الإلمام بعلوم الإمام ابن قيم الجوزية (١)

الإمام ابن قيم الجوزية

كلمات من وحي قلمه
وومضات من مشكاة كلمه

ترتيب وتقريب وتهذيب

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

دار البشائر الإسلامية




الإمام ابن قيم الجوزية
كلمات من وحي قلمه
وومضات من مشكاة كلمه

صورة الغلاف يظهر فيها نموذج من خط الإمام ابن قيِّم الجوزية
في نسخة لكتاب «بيان الدليل على إبطال التحليل»

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمان فترةٍ من الرُّسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى؛ ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى؛ ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه؛ وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس؛ وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين؛ وانتحال المبطلين؛ وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة؛ وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب؛ مخالفون للكتاب؛ مُجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله؛ وفي الله؛ وفي كتاب الله بغير علمٍ، ويتكلَّمون بالمتشابه من الكلام؛ ويخدعون جُهَّال الناس بما يُشبِّهون عليهم؛ فنعوذ بالله من فتنة المضلين)[١].

---

(١) تضمين من خطبة الإمام الرباني أحمد بن حنبل الشيباني ــ إمام أهل السنة والجماعة ــ التي افتتح بها مُصنَّفه الذي صنَّفه في محبسه؛ في الردِّ على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من متشابه القرآن؛ وتأولته على غير تأويله، ولقد أحسن ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله في خطبته؛ وإن كانت مأثورة عمن تقدَّم.

وقد ضمَّن الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ هذه الخطبة في مواضع من كتبه؛ كما في كتاب: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ٢٠٢، إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٩، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص ٢٣ ــ ٢٤، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ١٠٣ ــ ١٠٤. =

وبعـد:

فإن علماء الأمة الربَّانيين ـ الذين جمعوا بين العلم النافع؛ والعمل به؛ والدعوة إليه[1] ـ : هم شامة الإسلام، والسفراء بين الأنام وبين ربِّهم الملك القدُّوس السلام، فهم المُفتون في مسائل الحلال والحرام؛ والموقِّعون عن ربِّ العالمين في باب الشرائع والأحكام، فهم كالعافية للأجسام؛ وكالمصابيح في الظلام[2].

= وكذا ضمَّنها ـ رحمه الله تعالى ـ في مواضع أخرى من كتبه، مشيراً إلى أن ابن وضاح أسندها في كتابه: (البدع والنهي عنها) إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ؛ كما في كتاب: جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام ص ٥٨٢ ـ ٥٨٣، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٩٢٧/٣ ـ ٩٢٨، طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٦٣٥، الفوائد ص ١٢١.

وانظر: البدع والنهي عنها لابن وضاح [رقم (٣)، ص ٢٦ ـ ٢٧]، منهاج السنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية ٢٧٣/٥، النبوات له ٥٦١/١.

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في [زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ١٠]: (إن السلف مجمعون على أن العالِمَ لا يستحقُّ أن يُسمَّى ربَّانياً حتى: يعرف الحقَّ؛ ويعمل به؛ ويُعلِّمه، فمن عَلِمَ وعَمِل وعَلَّم: فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات).

كما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه: [مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٤٠٥ ـ ٤١١]: ما ورد في معنى (الربَّاني) على لسان سلف الأمة المتقدمين؛ ولسان الأئمة النحويين.

(٢) عقد الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه: [مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٢١٩ ـ ٥٤١] أصلاً في العلم وفضله وشرفه؛ وبيان عموم الحاجة إليه؛ وتوقُّف كمال العبد ونجاته في معاشه ومعاده عليه، وذكر فيه مائة وثلاثة وخمسين وجهاً من وجوه فضل العلم وأهله. =

وإن مِنْ بين مَنْ أُقيمَ في أزمنة فترات القرون الماضية ليكون ببيان سنة خاتم الأنبياء والمرسلين كفيلاً؛ فأوضح للأمة الحجة وبيَّن لهم المحجة ولم يزل على ذلك حتى توفَّته رسل الله تعالى لا يروم عن ذلك انتقالاً ولا تحويلاً: أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن سعد الدمشقيَّ، المعروف بابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ .

فهو العالم الربَّانيُّ الذي حَسُنَ ذكره في حياته؛ وجَمُلَ الحديث عنه بعد وفاته، أثره باقٍ ما بَقِيَ الدهر ـ بإذن الله تعالى ـ وعينه مفقودةٌ، وآثاره العلميَّة وسيرته المثاليَّة في القلوب محفوظةٌ وموجودةٌ(١).

وقد خلَّف الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ بعد وفاته للأمة تراثاً تليداً؛ وعلماً فريداً، فمن وفقَّه الله تعالى لورود مائه المعين؛ والاستسقاء والنهل من زلال علمه الذي لم يأسن ولم يتغيَّر طعمه بل هو مُصفًّى لذَّة للشاربين: فقد أخذ من ميراثه بعد موته بحظٍّ وافرٍ، وتعزَّى به عن مُصابه بفقده وكان لكسره جابر.

وقد أكرمني الله تعالى بقراءة مجموع مُصنَّفات الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ الماتعة النافعة؛ ومؤلَّفاته الرائعة الشائعة ـ التي

= كما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ في مواضع متفرِّقةٍ من كتبه: أن العلم أفضل ما اكتسبته النفوس؛ وحصَّلته القلوب؛ ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة؛ كما في: الفوائد ص ١١٧ ـ ١٢٠، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(١) معاني مستفادةٌ من وصف العالم الربَّاني؛ كما جاء في وصيَّة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لزياد بن كميل النخعي، وقد أفاض الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح هذه الوصية في كتابه: [مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٤٠٣ ـ ٤٧٤].

ارتضعتُ العلم منها حولين كاملين؛ إرادة إتمام الرَّضاعة ـ[1]، وهي:

١ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطِّلة والجهمية.
٢ ـ أحكام أهل الذمة.
٣ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين.
٤ ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان.
٥ ـ إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان.
٦ ـ بدائع الفوائد.
٧ ـ التبيان في أقسام القرآن.
٨ ـ تحفة المودود بأحكام المولود.
٩ ـ تهذيب مختصر سنن أبي داود.
١٠ ـ جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام.
١١ ـ جواب في صيغ الحمد.
١٢ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.
١٣ ـ الداء والدواء.
١٤ ـ رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه.
١٥ ـ الرسالة التبوكية.

---

(١) وذلك أثناء تجليتي لجهوده المبرورة؛ وإبرازي لمساعيه المشكورة في تقرير توحيد أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.
وهي أطروحة علمية؛ ورسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية المنورة، وقد تمت مناقشتها في ضحى يوم الأربعاء ٢٠ رجب ١٤٢٤هـ؛ الموافق ١٧ سبتمبر ٢٠٠٣م، وأجيزت ـ بحمد الله تعالى ـ بتقدير ممتاز مرتفع مع مرتبة الشرف الأولى، فلِلَّه الحمد أولاً وآخراً؛ وظاهراً وباطناً.

١٦ ــ الروح.
١٧ ــ روضة المحبين ونزهة المشتاقين.
١٨ ــ زاد المعاد في هدي خير العباد.
١٩ ــ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.
٢٠ ــ الصلاة وحكم تاركها.
٢١ ــ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ومختصره.
٢٢ ــ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.
٢٣ ــ طريق الهجرتين وباب السعادتين.
٢٤ ــ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.
٢٥ ــ الفروسية.
٢٦ ــ الفوائد.
٢٧ ــ فوائد حديثية في الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزالة والضب وغيره.
٢٨ ــ الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.
٢٩ ــ كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء.
٣٠ ــ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.
٣١ ــ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة.
٣٢ ــ المنار المنيف في الصحيح والضعيف.
٣٣ ــ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.
٣٤ ــ الوابل الصيب من الكلم الطيب.

وأثناء مطالعتي لهذه المؤلفات ــ التي اتسمت بالإمتاع والإقناع؛ والإفادة والإجادة؛ والتحقيق والتدقيق؛ والتهذيب والترتيب ــ بعين البصيرة؛ بَعْدَ النظر إليها بعين البصر القريرة: غصت في بحر عِلْمِه؛

لاستخـراج درر كَلِمِـه؛ والتقـاط لآلىء فَهْمِـه، ثم قمت بعـد ذلك بتـرتيب الفوائد؛ وتهـذيب الفرائـد؛ وتقريـب الشـوارد، بغيـة إخراجهـا فـي رسائل موسومةٍ ومسائل معلومةٍ بـ :

الإلمام بعلوم الإمام ابن قيم الجوزية

وأولى هذه الرسائل المرتبة المهذبة المقربة التي مَنْ تنزَّه بقراءتها فكأنما تنزَّه في (روضاتٍ مُونقاتٍ؛ وحدائقَ معجباتٍ، زاهيةٍ أزهارُها؛ مُونقةٍ ثمارُها، قد ذُلِّلت قطوفها تذليلاً؛ وسُهِّلت لمتناولها تسهيلاً)[1] :

(الإمام ابن قيم الجوزية: كلمات من وحي قلمه؛ وومضات من مشكاة كلمه)

وقد جمعتُ جلَّ ما هو مُثبت في هذه الرسالة من مثاني كتب الإمام ابن قيـم الجـوزيـة ــ رحمـه الله تعـالـى ــ ، وحـرصـتُ علـى أن تكـون ــ قـدر المستطاع ــ ترجمة ذاتية، فهي ترفع بقلمه النقاب عن سيرته العملية؛ وتكشف بكلمه الحجاب عن مسيرته العلمية.

وقـد ألَّفـتُ بيـن منثـور كـلامـه؛ ونسَّقـتُ بيـن درر نظـامـه بمـا سطَّـره المؤرخون؛ خلال سبعة قرون ــ من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر الهجري ــ[2]، وهم: الذهبـي (٧٤٨هـ)، والصفدي (٧٦٤هـ)، والحسيني

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ٢/ ٦٢٩.

(٢) وأما الأعيان الذين تناولوا سيرته في هذا الزمان ــ القرن الخامس عشر الهجري ــ : فكثيرٌ جداً؛ ولا يكاد يُستوعب ذكرهم، فمنهم من أفرد ذكره بالتأليف؛ ومنهم من أودعه بين أسطر التصنيف، ومن أشهر هذه المفردات الشائعة الذائعة؛ والمصنفات الماتعة النافعة ــ فيما وقفت عليه ــ : ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره لفضيلة الشيخ الدكتور/ بكر بن عبد الله أبو زيد ــ حفظه الله تعالى ــ ، فهو من أسبقها وأجمعها؛ وأنسقها وأوسعها.

(٧٦٥هـ)، وابن كثير (٧٧٤هـ)، وابن رجب (٧٩٥هـ)، وابن ناصر الدين (٨٤٢هـ)، والمقريزي (٨٤٥هـ)، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، وابن تغري بردي (٨٧٤هـ)، وابن مفلح (٨٨٤هـ)، والسيوطي (٩١١هـ)، والداوودي (٩٤٥هـ)، والنعيمي (٩٧٨هـ)، وابن العماد (١٠٨٩هـ)، والشوكاني (١٢٥٠هـ)، والقنوجي (١٣٠٧هـ)، والألوسي (١٣١٧هـ)، والبغدادي (١٣٣٩هـ)، وسركيس (١٣٥١هـ)، والزركلي (١٣٩٦هـ)، وكحالة (١٤٠٨هـ)[1].

---

(١) انظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص ٢٦٩، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢، ذيل العبر في خبر من غبر للحسيني ٤/ ١٥٥، البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٥٢، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين ص ١٢٤ ـ ١٢٦، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٢/ ٣/ ٨٣٤، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١٠/ ٢٤٩، الدليل الشافي على المنهل الصافي له ٢/ ٥٨٣، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٦٢ ـ ٦٣، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٩٣ ـ ٩٧، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢/ ٧٠، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٦/ ١٦٨ ـ ١٧٠، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٦، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ص ٤٢٥ ـ ٤٢٩، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي ص ٤٤ ـ ٤٥، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥، الأعلام للزركلي ٦/ ٥٦، معجم المؤلفين لكحالة ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٦.

فإلى درر تقريراته ولآلىء توضيحاته المودعة في هذا الكتاب؛ الذي جلبتُ إليك (فيه نفائسَ في مثلها يتنافس المتنافسون، وجلَّيتُ عليكَ فيه عرائس إلى مثلهنَّ بادر الخاطبون)[1].

❑ ❑ ❑

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٣/ ٣٨٨

اسمه ونسبه ومولده

هو: شمس الدين؛ أبو عبد الله؛ محمد بن أبـي بكر بن أيوب بن سعـد بـن حَـرِيـز[1] الـزُّرعـيُّ؛ ثـم الـدمشقـيُّ، (إمـام الجـوزيَّـة[2]؛ وابـن قيِّمها[3])[4]، المعروف (بـ: ابن قيِّم الجوزيَّة)[5].

---

(١) اختلفت مصادر الترجمة في ضبط هذا الاسم، والمثبت هو الذي عليه جمهور المترجمين.
وانظر: ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره لبكر بن عبد الله أبو زيد ص ٧ ــ ٨.

(٢) الجوزية: هي المدرسة التي أنشأها محيـي الدين أبو المحاسن يوسف ابن الشيخ جمال الدين أبـي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ــ رحمه الله تعالى ــ، وهي بالقرب من الجامع الأموي بدمشق.
انظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢/ ٢٣ ــ ٥٠.

(٣) القيِّم: هو من يُقوِّم القوم؛ ويسوس أمرهم.
انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٩/٣٥٨، المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد ٦/٥٨، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ٦/ ٣٦٦ [مادة: قوم].

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٣.

(٥) الـوافـي بـالـوفيـات للصفـدي ٢/ ٢٧٠، ذيـل العبـر فـي خبـر مـن غبـر للحسينـي ٤/ ١٥٥، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٧، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين ص ١٢٤، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٢/٣/٨٣٤، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٠، النجوم الزاهرة في ملوك مصر =

وكانت ولادته في (سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة)[1].

❑ ❑ ❑

= والقاهرة لابن تغري بردي ١٠/ ٢٤٩، الدليل الشافي على المنهل الصافي له ٢/ ٥٨٣، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح ٢/ ٣٨٤، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٦٢، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٩٤، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢/ ٧٠، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ١٤٣، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي ص ٤٤، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١/ ٢٢٢، الأعلام للزركلي ٦/ ٥٦، معجم المؤلفين لكحالة ٣/ ١٦٤.

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٧٠، الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي ٢/ ٥٨٣، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٦٢، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٩٤.

شيوخه

تلقى الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ العلم والمعرفة عن كوكبة نيِّرة من أئمة عصره؛ وعلماء دهره، فمن هؤلاء الشيوخ على سبيل المثال[1]:

١ ــ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ــ الشهير بـ : شيخ الإسلام ابن تيمية ــ (٦٦١ ــ ٧٢٨هـ) ــ رحمه الله تعالى ــ[2].

---

(١) اكتفيت بذكر العلماء النبلاء الذين أشار إليهم الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ في كتبه، ومن أراد استقصاء مشايخه الذين تلقى عنهم العلم والمعرفة؛ فلينظر في تسميتهم: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص ٢٦٩، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٧١، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٧، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين ص ١٢٤، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٠ ــ ٤٠١، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح ٢/ ٣٨٤ ــ ٣٨٥، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٦٢، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٩٤، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٦/ ١٦٨، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ص ٤٢٥، ابن القيم الجوزية حياته وآثاره لبكر أبو زيد ص ٩٩ ــ ١٠٧.

(٢) جُعِلَ لشيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ لسان صدقٍ في الآخِرين، فقد=

والإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قد (لازم الشيخ تقي الدين؛ وأخذ عنه)[1] منذ قدومه (من الديار المصرية ــ في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ــ)[2] إلى أن توفي ــ رحمه الله تعالى ــ ، وقد (غلب عليه حبُّ)[3] شيخه؛ (وكان من عيون أصحابه)[4]، وقد بلغ به برُّه بشيخه أن قام بعد وفاته بتهذيب (كتبه؛ ونشر علمه)[5].

وقد ذكر شيخه وتتلمذه بين يديه؛ وقراءته عليه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وهذا مما حصَّلته عن شيخ الإسلام ــ قدس الله روحه ــ وقت القراءة عليه»[6].

= حظي بما لم يحظ به أحدٌ من أئمة زمانه؛ وعلماء أوانه، حيث تناولته أقلام التصنيف من بعده بالتعريف، ومن أراد الوقوف على ما في هذه التصانيف المُتَرْجِمة من علمٍ نافع: فعليه بالكتاب: (الجامع)، والموسوم بـ: (الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون) فهو فلك بتراجم الشيخ مشحون.

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٨.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٣.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠١، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ١٤٣، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ص ٤٢٥، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١/ ٢٢٢.

(٤) ذيل العبر في خبر من غبر للحسيني ٤/ ١٥٥.

(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠١، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١/ ٢٢٢، الأعلام للزركلي ٦/ ٥٦.

(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ٣٤٤.

وكان قد حصَّل من شيخه العلم، كما حصَّل منه أيضاً الحلم ــ الذي هو زينة العلم وتاج وقاره ــ ، فقال في أدبِ تَجَنُّبِ المستفتي الدلالة على غيره:

«كان شيخنا[1] ــ قدس الله روحه ــ شديد التجنُّب لذلك، ودللت مرَّة بحضرته على مُفْتٍ أو مذهبٍ: فانتهرني؛ وقال: ما لك وله؟ دعه. ففهمت من كلامه: إنك لتبوء بما عساه يحصل له من الإثم ولمن أفتاه، ثم رأيتُ هذه المسألة بعينها منصوصة عن الإمام أحمد»[2].

وكان يتلقى من شيخه النصح والتوجيه؛ سواءٌ بما يتعلَّق بباب الشبهات أو باب الشهوات، كما قال في نصحه وتوجيه له بما يعصمه من باب الشبهات:

«قال لي شيخ الإسلام ــ رضي الله عنه؛ وقد جعلتُ أُورد عليه إيراداً بعد إيرادٍ ــ : لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها؛ فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة؛ تمرُّ الشبهات بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه؛ ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كلَّ شبهةٍ تمرُّ عليها: صار مقرّاً للشبهات. ــ أو كما قال ــ .

فما أعلم أني انتفعت بوصيةٍ في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك»[3].

---

(١) مراد الإمام ابن قيم الجوزية بلفظ: (شيخنا) إذا أطلقه في سائر كتبه: هو شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمهما الله تعالى ــ .
انظر: المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل لبكر أبو زيد ١/ ٢٠٣.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٢٠٧.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٤٤٣.

وكما قال في نصحه وتوجيهه له بما يعصمه من باب الشهوات:

«وقال لي يوماً شيخ الإسلام ابن تيمية ــ قدس الله روحه ــ في شيء من المُباح: هذا يُنافي المراتب العالية؛ وإن لم يكن تركه شرطاً في النجاة. ــ أو نحو هذا من الكلام ــ»(١).

وكان يعرض على شيخه بعض أجوبة المسائل العلمية؛ كهيئة المُستشير له، فتارةً يُقِرُّها؛ وتارةً يُنكرها، كما في إقراره لمسألة حياء المحبة؛ والجواب بأنه: حياء المُحبِّ من محبوبه؛ حيث قال:

«وسألنا يوماً شيخ الإسلام ابن تيمية ــ قدس الله روحه ــ عن هذه المسألة، فذكرت أنا هذا الجواب، فتبسَّم؛ ولم يقل شيئاً»(٢).

وكما في إنكاره مسألة جواب الإتيان بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾(٣)؛ تنزيلاً لكلِّ عضوٍ من أعضاء العبد منزلة المسترشد الطالب لهداه؛ حيث قال:

«وعرضت هذا الجواب على شيخ الإسلام ابن تيمية ــ قدس الله روحه ــ: فاستضعفه جداً. وهو كما قال»(٤).

وكان ربما راجع شيخه ــ رحمهما الله تعالى ــ في بعض أجوبته، كما ذكر ذلك بقوله:

«ودُبُر الصلاة: يحتمل قبل السلام وبعده. وكان شيخنا يُرجِّح أن

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٢٧.
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٢٧٣.
(٣) سورة الفاتحة: الآية ٦.
(٤) بدائع الفوائد ٢/ ٣٦.

يكون قبل السلام، فراجعته فيه، فقال: دبر كلِّ شيءٍ منه؛ كدُبُر الحيوان»[1].

وهذه المُساءلات والمُراسلات العلمية لم تنقطع أبداً؛ حتى في آخر عُمرِ شيخ الإِسلام ــ رحمه الله تعالى ــ ، حيث قال في تحقُّقه بالمسكنة والفاقة والذِّلَّة:

«ولقد شاهدت من شيخ الإِسلام ابن تيمية ــ قدس الله روحه ــ من ذلك أمراً لم أُشاهده من غيره، وكان يقول كثيراً: ما لي شيءٌ؛ ولا مني شيءٌ؛ ولا فيَّ شيءٌ. وكان كثيراً ما يتمثَّل بهذا البيت:

أنا المكدي وابن المكدي وهكذا كان أبي وجدي

وكان إذا أُثني عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أُجدِّد إسلامي كلَّ وقتٍ؛ وما أسلمتُ بعدُ إسلاماً جيداً.

وبعث إليَّ في آخر عمره قاعدة في التفسير بخطِّه، وعلى ظهرها أبياتٌ بخطِّه من نظمه:

أنا الفقير إلى رب البريات أنا المُسيكين في مجموع حالاتي[2]»[3]

واستمرَّت تلك المُساءلات والمُراسلات العلمية بينهما حتى بعد أن فرَّقت بينهما المحن بالسِّجن ــ كما ستأتي الإِشارة إلى ذلك ــ ، فقال في مسألة فناء النار:

«هذا ما وصل إليه النظر في هذه المسألة التي بلغ[4] فيها عقول العقلاء.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٣٠٥.

(٢) وهذا البيت: متبوعٌ بذكر عشرة أبياتٍ أُخَر.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٥٦٢ ــ ٥٦٣.

(٤) قال الأزهري في [تهذيب اللغة ٨/ ١٤٠]: (بلغ فلانٌ: إذا جهد وبلغت نكيثته).

وكنتُ قد سألتُ عنها شيخ الإسلام ــ قدس الله روحه ــ فقال لي: هذه مسألةٌ عظيمةٌ كبيرةٌ. ولم يُجِبْ فيها بشيءٍ.

فمضى على ذلك زمنٌ؛ حتى رأيت في تفسير عَبْدِ بن حُمَيْدٍ الكِشِّي[1] بعض تلك الآثار التي ذكرت، فأرسلت إليه الكتاب ــ وهو في محبسه الآخر ــ؛ وعلَّمت على ذلك الموضع، وقلت للرسول: قل له: إن هذا الموضع يُشكل عليه؛ ولا يدري ما هو؟ فكتب فيه مصنفه المشهور[2] ــ رحمة الله عليه ــ»[3].

بل لفرط العلاقة العلمية بينهما: لم يقتصر لقاؤهما وتباحثهما في حال حياة شيخه فحسب؛ بل تعدَّاه إلى ما بعد وفاته، فقال:

«رأيتُ شيخ الإسلام ابن تيمية ــ قدس الله روحه ــ في المنام، وكأني ذكرت له شيئاً من أعمال القلب؛ وأخذت في تعظيمه ومنفعته ــ لا أذكره الآن ــ ، فقال: أما أنا فطريقتي: الفرح بالله؛ والسرور به، ــ أو نحو هذا من العبارة ــ»[4].

---

(١) هو أبو محمد، وقيل: إن اسمه عبد الحميد، الحافظ الحجة، ولد بعد السبعين ومائة، وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين.
انظر في ترجمته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ١٨/ ٥٢٤ ــ ٥٢٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٢٣٥ ــ ٢٣٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩.

(٢) ذكرها تلميذه ابن عبد الهادي في كتابه: [العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص ٦٧] بعنوان: قاعدة في الردِّ على من قال بفناء الجنة والنار، وقد اعتنى بطباعتها: دار بلنسية؛ بتحقيق الدكتور/ محمد بن عبد الله السمهري.

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ٢/ ٧٢١.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ١٨٣.

وما تقدَّم من أمارات الإخاء وعلامات الوفاء: لا يستدعي الحيرة والعجب؛ إذا عُلِمَ أن له سبباً ما مثله سبب، وذلك أن الله تعالى قد كتب على يد شيخ الإسلام ابن تيمية هداية تلميذه إلى صراط الله المستقيم؛ وإلى سبيل المؤمنين القويم، وتخليصه من شَرَكِ المتكلِّمين الذميم؛ ومرتع المتصوِّفة الوخيم.

وقد سطَّر الإمام ابن قيم الجوزية أبيات الوفاء والإكرام لشيخ الإسلام ـ رحمهما الله تعالى ـ؛ عند ذكر المخالفين لطريقة أهل الاستقامة؛ قال فيها:

«يا قَوْمِ والله العظيم نصيحةٌ	من مُشفقٍ وأخٍ لكم مُعوانِ
جرَّبت هذا كلَّه ووقعت في	تلك الشباك وكنت ذا طيرانِ[1]
حتى أتاح لي الإله بفضله	من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا	أهلا بمن قد جاء من حرانِ
فالله يجزيه الذي هو أهله	من جنة المأوى مع الرضوانِ
أخذت يداه يدي وسار فلم يرم	حتى أراني مطلع الإيمانِ
ورأيت أعلام المدينة حولها	نزل الهدى وعساكر القرآنِ
ورأيت آثاراً عظيماً شأنها	محجوبة عن زمرة العميانِ
ووردت رأس الماء أبيض صافيا	حصباؤه كلآلىء التيجانِ

(١) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في [الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: الأبيات رقم (٤٢٠٥ ـ ٤٢٣١)، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤]: فصلاً في بيان الاستغناء بالوحي المُنزَّل من السماء عن تقليد الرجال والآراء؛ ضمَّنه نصيحته، وهي نصيحة مَنْ خَبَرَ المذاهب، ولم يرجع بعد تطوافه بها إلا بأخسِّ المطالب.

ورأيــت أكــوابــا هنــاك كثيــرة	مثــل النجــوم لــوارد ظمــآنِ
ورأيتُ حَوْضَ الكوثرِ الصَّافي الذي	لا زال يَشْخُبُ فيـه مِيـزابـانِ
ميـزابُ سنتِـهِ وقـولِ إلهِـهِ	وهمـا مَـدَى الأيـامِ لا يَنِيَـانِ
والنَّـاسُ لا يَـرِدُونَـهُ إلا مِـنَ الـ	آلاف أفـــراداً ذوو إيمـــانِ
وردوا عِـذَابَ مَنـاهِـلٍ أَكْـرِمْ بِهَـا	وَوَرَدْتُـمْ أَنْـتُـمْ عَـذَابَ هَـوَانِ»[1]

وما ذكر في هذا المقام من نقول الإمام ابن قيم الجوزية عن شيخه ـ رحمه الله تعالى ـ[2]: (غيضٌ من فيضٍ؛ وقطرةٌ من بحرٍ)[3]، وكان قبل وفاته بمدة قد رأى شيخه (في النوم؛ وسأله عن منزلته؟ فأشار إلى علوِّها فوق بعض الأكابر، ثم قال له: وأنت كِدْتَ تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة[4] ـ رحمه الله ـ)[5].

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية [الأبيات رقم (٢٢٧٥ ـ ٢٢٨٨)، ص ١٨٠ ـ ١٨١].

(٢) أحصيت ما حكاه الإمام ابن قيم الجوزية عن شيخه ـ رحمهما الله تعالى ـ في كتبه من الأقوال والأحوال؛ والسماعات والسؤالات: فزادت على سبعمائة وأربعين نقلاً، كما عددت أبيات نونيته التي ضمَّنها ذكر شيخه ـ رحمهما الله تعالى ـ : فزادت على خمس وأربعين بيتاً.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٣٣٠.

(٤) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، إمام الأئمة، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة؛ وقد عاش تسعاً وثمانين سنة.
انظر في ترجمته: طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٣٦٥ ـ ٣٨٢، البداية والنهاية لابن كثير ١٥/ ٩ ـ ١٠.

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥١.

٢ ـ عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي ـ الشهير بـ : ابن شيخ الحزّاميين ـ (٦٥٧ ـ ٧١١هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في أحد المواضع من كتبه عند ذكره إحدى منازل السائرين؛ فقال:

«والذي يليق به ما ذكره شيخنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي ـ رحمه الله ـ في شرحه[٢]»[٣].

٣ ـ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي ـ الشهير بـ : الشهاب العابر ـ (٦٢٨ ـ ٦٩٧هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٤].

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«أنبأني أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن

---

(١) انظر في ترجمته: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن عبد الهادي ص ٢٩٠ ـ ٣٢١، أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٢) شرح في كتابه أكثر منازل السائرين لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ـ رحمه الله تعالى ـ ؛ ولم يتمَّه.
انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٦/ ٢٢١، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٦٠، الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد للعليمي ٢/ ٤٦١.

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/ ٨٩.

(٤) انظر في ترجمته: معجم الشيوخ للذهبي ١/ ٦٠ ـ ٦١، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٥/ ٤٣٧.

نعمة بن سرور المقدسي ـ المعروف بالشهاب العابر ـ قال: قال لي رجلٌ: رأيت في رجلي خلخالاً فقلت له: تتخلخل رجلك بألم، وكان كذلك»[1].

إلى أن قال ـ بعد ذكره لبضعة تأويلات حكاها له شيخه رحمهما الله تعالى ـ:

«وهذه كانت حال شيخنا هذا؛ ورسوخه في علم التعبير.

وسمعت عليه عِدَّة أجزاءٍ، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه لصغر السنِّ؛ واخترام المنية له ـ رحمه الله تعالى ـ»[2].

٤ ـ شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦٦٦ ـ ٧٢٧هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[3].

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«ذِكْرُ مناظرةٍ جرت بين جهمي معطِّل وسُنِّيٍّ مثبت؛ حدثني بمضمونها: شيخنا عبد الله بن تيمية ـ رحمه الله ـ؛ أنه جمعه وبعض الجهمية مجلسٌ، فقال الشيخ: . . .»[4]، ثم ذكر المناظرة[5].

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٦١٤.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٦١٥ ـ ٦١٦.

(٣) انظر في ترجمته: المعجم المختص بالمحدِّثين للذهبي ص ١٢١ ـ ١٢٢، الوافي بالوفيات للصفدي ١٧/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٤١ ـ ٤٢.

(٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ١/ ٣٢٠.

(٥) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٦.

٥ ــ أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمريُّ الربعيُّ (٦٧١ ــ ٧٣٤هـ) ــ رحمه الله تعالى ــ[١].

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ في أحد المواضع من كتبه عند ذكر سَرِيَّة الخَبَط؛ فقال:

«وكان أميرها: أبا عبيدة بن الجراح، وكانت في رجبٍ سنة ثمان؛ فيما أنبأنا به الحافظ أبو الفتح محمد بن سيِّد الناس في كتاب: (عيون الأثر) له، وهو عندي وهمٌ[٢]»[٣].

٦ ــ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانيُّ الذهبيُّ (٦٧٣ ــ ٧٤٨هـ) ــ رحمه الله تعالى ــ[٤].

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«سمعت شيخنا الحافظ أبا عبد الله محمد بن عثمان يقول: محمد بن

---

(١) انظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي ١/ ٢٨٩ ــ ٣١١، البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٣٧٢ ــ ٣٧٣، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٤/ ٢٠٨ ــ ٢١٣.

(٢) وقد بيَّن الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ وجه هذا الوهم؛ فقال في [زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٣٩٠]: (السياق يدلُّ على أن هذه الغزوة كانت قبل الهدنة وقبل عمرة الحديبية، فإنه من حين صالح أهل مكة بالحديبية لم يكن يرصد لهم عيراً، بل كان زمن أمنٍ وهدنةٍ إلى حين الفتح).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٣٨٩.

(٤) انظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ١٦٣ ــ ١٦٨، ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٥/ ٣٤ ــ ٣٧، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٧١.

علي بن الوليد السُّلميُّ البصريُّ؛ روى له أبو بكر البيهقيُّ حديث الضبِّ من طريقه بإسنادٍ نظيفٍ[1]، ثم قال البيهقي: الحمل فيه على السُّلميِّ هذا. قال أبو عبد الله: قلت: صدق والله البيهقيُّ، فإنه خبرٌ باطلٌ[2]»[3].

كما نقل عنه في غير هذا الموضع[4].

٧ ـ أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزيُّ الدمشقيُّ (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[5].

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«قُرىء على شيخنا أبي الحجاج الحافظ في: (التهذيب) وأنا أسمع؛ قال: إبراهيم ابن طهمان بن سعيد الخراسانيُّ أبو سعيد الهرويُّ[6]، ولد

(١) انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي [باب ما جاء في شهادة الضبِّ لنبينا ﷺ بالرسالة وما ظهر في ذلك من دلالات النبوة ٦/ ٣٨].

(٢) انظر: المغني في الضعفاء للذهبي ٢/ ٣٥١، ميزان الاعتدال في نقد الرجال له ٣/ ٦٥١، وفيهما ترجمة: محمد بن علي بن الوليد السُّلميِّ البصريِّ.

(٣) فوائد حديثية ص ٦٨.

(٤) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام ص ١١٠، زاد المعاد في هدي خير العباد ٢/ ١٣٢، فوائد حديثية ص ٣٣؛ ٥٦؛ ٥٨؛ ٧١؛ ٧٣؛ ٧٥؛ ٧٨.

(٥) انظر في ترجمته: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/ ٣٩٥ ـ ٤٣٠، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٤/ ٤٥٧ ـ ٤٦١.

(٦) انظر في ترجمته: الثقات لابن حبان ٦/ ٢٧، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦/ ١٠٥ ـ ١١١، ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١/ ٣٨.

بهراة، وسكن نيسابور، وقدم بغداد وحدَّث بها، ثم سكن بمكة حتى مات بها، ثم ذكر عمَّن روى؛ ومن روى عنه[1]»[2].

كما نقل عنه في غير هذا الموضع[3].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ٢/١٠٨ ــ ١٠٩.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٥/٧٠٩.

(٣) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٣٢، تهذيب مختصر سنن أبي داود ١/٧٨، جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام ص ٣٧٤، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٩٨؛ ٢٩٨؛ ٣١٨، الروح ص ١٢٢، زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٤٣٥؛ ٤/٢٥٢؛ ٥/٧٢٢، الفروسية ص ٨٧.

مؤلفاته

كان الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ (عارفاً بالتفسير لا يُجارى فيه؛ وبأصول الدين؛ وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه؛ ودقائق الاستنباط منه؛ لا يُلْحَق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية؛ وله فيها اليد الطولى، وتعلَّم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السُّلوك؛ وكلام أهل التَّصوُّف وإشاراتهم ودقائقهم، له في كل فنٍّ من هذه الفنون: اليد الطولى)[1]، حتى إن (كلَّ تصانيفه مرغوبٌ فيها بين الطوائف)[2]؛ لما فيها من (العذوبة الزائدة؛ وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه؛ وتميل إليه الأذهان؛ وتُحبُّه القلوب)[3].

ومن نظر في مؤلفاته الماتعة النافعة، ومصنَّفاته الذائعة الشائعة: علم أن (غالب أبحاثه: الإنصاف والميل مع الدليل حيث مال، وعدم التعويل على القيل والقال، وإذا استوعب الكلام في بحثٍ وطوَّل ذيوله: أتى بما لم يأت به غيرُه، وساق ما ينشرح له صدور

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٤٤٨.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/٤٠٢.

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/١٤٤، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ص ٤٢٨.

الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل)[1].

وقد كتب ـ رحمه الله تعالى ـ (بخطِّه ما لا يُوصف كثرة، وصنَّف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم، وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته ومطالعته وتصنيفه)[2]، وكان (مغرى بجمع الكتب، فحصَّل منها ما لا يُحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً، سوى ما اصطفوه لأنفسهم)[3].

وهذه المؤلفات والمُصنَّفات: منها ما هو موجودٌ؛ ومنها ما هو مفقودٌ؛ ومنها ما هو موعودٌ، فمن تلك على سبيل المثال[4]:

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ١٤٥، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ص ٤٢٨.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٩.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٢، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ١٤٤.

(٤) اكتفيت بذكر المؤلفات التي أشار إليها الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتبه، ومن أراد استقصاء مسمياتها ـ التي تربو على التسعين ـ؛ فلينظر في تسميتها: الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين ص ١٢٤، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٢، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٦٣، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٩٥ ـ ٩٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٦/ ١٦٩ ـ ١٧٠، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ١٤٤، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي ص ٤٥، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥، الأعلام للزركلي ٦/ ٥٦، ابن القيم حياته وآثاره لبكر أبو زيد ص ١١٩ ـ ١٩٧.

أولاً: المؤلفات الموجودة:

١ ــ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكره لآية: ﴿ ۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[1]؛ فقال:

«وقد ذكرنا ما تضمنت هذه الآية من الأسرار والعبر في كتاب: (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية)»[2].

كما ذكره في غير هذا الموضع[3].

٢ ــ أحكام أهل الذمة.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكره لمسائل أطفال المشركين؛ فقال:

«وليس المقصود ذكر هذه المسائل وما يصير به الطفل مسلماً، فإنا قد استوفيناها في كتابنا في: (أحكام أهل الملل)؛ بأدلتها؛ واختلاف العلماء من السلف والخلف فيها؛ وذكر مآخذهم»[4].

٣ ــ إعلام الموقعين عن رب العالمين.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد ذكرنا هذا القياس وأمثاله من المقاييس الواقعة في القرآن في كتابنا: (المعالم)، وبيَّنا بعض ما فيها من الأسرار والعبر»[5].

---

(١) سورة النور: الآية ٣٥.

(٢) الفوائد ص ١٠.

(٣) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٥٠٠، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٤/ ١٢٥٤؛ ١٣٠٥.

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ٢/ ٨١٥.

(٥) الفوائد ص ١٥.

كما ذكره في غير هذا الموضع[1].

وهـذا القيـاس المُشـار إليـه: قـد وصفـه الإمـام ابـن قيـم الجـوزيـة ـ رحمه الله تعالى ـ في مثاني كتابه المُشار إليه؛ فقال:

«قـد أتينـا علـى ذكـر فصـولٍ نـافعـةٍ؛ وأصـولٍ جـامعـةٍ فـي تقـريـر القياس والاحتجاج به: لعلَّك لا تظفر بها في غير هذا الكتاب؛ ولا بقريبٍ منها»[2].

٤ ـ إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«فالغلق ـ والإغلاق أيضاً ـ: كلمةٌ جامعةٌ لمن انغلق عليه باب القصد والتمييز بسببٍ من الأسباب. وقد أشبعنا الكلام في هذا في كتابنا المسمى: (إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان)»[3].

٥ ـ التبيان في أقسام القرآن.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكره لمعنى إقسام الله ـ سبحانه وتعالى ـ بطوائف من الملائكة المنفذين لأمره في الخليقة؛ فقال:

«وقـد ذكرنـا معنـى ذلـك وسـر الإقسـام بـه فـي كتـاب: (أقسـام القرآن)»[4].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ١/ ٣٤، التبيان في أقسام القرآن ص ٢٩٦.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٢٢٧.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ٣٢١.

(٤) الداء والدواء ص ٣٠٩.

٦ ــ **تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ «كان رسول الله ﷺ يُجنب ثم ينام؛ ولا يمسُّ ماء حتى يقوم بعد ذلك فيغتسل»[(١)]؛ فقال:

«وقد أشبعنا الكلام عليه في كتاب: (تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته)»[(٢)].

كما ذكره في غير هذا الموضع[(٣)].

٧ ــ **جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على خير الأنام.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر أسماء النبي ﷺ؛ فقال:

«فمنها: محمد؛ وهو أشهرها، وبه سمي في التوراة صريحاً؛ كما بيناه بالبرهان الواضح في كتاب: (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٢٤١٦١)، ٤٠/ ١٩١]، وأبو داود في سننه [كتاب الطهارة/ باب في الجنب يُؤخر الغسل ــ الحديث رقم (٢٢٨)، ١/ ١٥٤]، والترمذي في جامعه [أبواب الطهارة/ باب في الجنب ينام قبل أن يغتسل ــ الحديث رقم (١١٨)، ١/ ١٦٠]، والنسائي في سننه الكبرى [كتاب عشرة النساء/ باب الجنب إذا أراد أن ينام ــ الحديث رقم (٩٠٠٣)، ٨/ ٢١٢]، وابن ماجه في سننه [كتاب الطهارة وسننها/ باب في الجنب ينام بهيئته لا يمس ماء ــ الحديث رقم (٥٨١)، ١/ ٣٢٦]، واللفظ لأحمد.
وصححه الألباني في [صحيح سنن أبي داود: ١/ ٦٩].

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ١٥٤.

(٣) انظر: بدائع الفوائد ٢/ ١٥٢، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٣/ ٥٢٤.

على خير الأنام)، وهو كتاب فرد في معناه؛ لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بينا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه؛ وصحيحها من حسنها ومعلولها، وبينا ما في معلولها من العلل بياناً شافياً، ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه؛ وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد، ثم مواطن الصلاة عليه ومحالها، ثم الكلام في مقدار الواجب منها؛ واختلاف أهل العلم فيه، وترجيح الراجح؛ وتزييف المزيَّف، ومخبر الكتاب فوق وصفه[١]»[٢].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٣].

٨ ــ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر أحاديث الرؤية التي تقرب من الثلاثين؛ فقال:

«وقد ذكرناها في كتاب صفة الجنة: (حادي الأرواح)»[٤].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٥].

وقد وصف الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ هذا الكتاب في مقدمته بقوله:

«وهذا كتاب اجتهدتُ في جمعه وترتيبه؛ وتفصيله وتبويبه، فهو للمحزون سلوة؛ وللمشتاق جلوة، محرك للقلوب إلى أجلٍّ مطلوب، وحاد

---

(١) نص كلام الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ في مقدمة كتابه: (جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام) ص ٦٤.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٨٧.

(٣) انظر: بدائع الفوائد ٢/ ١٦٢؛ ١٦٣، زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٩٣.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢/ ٥٢٤.

(٥) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٤/ ١٣٣٢.

للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس، مُمتعٌ لقارئه؛ مُشوِّقٌ للناظر فيه، لا يسأمه الجليس؛ ولا يملُّه الأنيس، مُشتملٌ من بدائع الفوائد؛ وفرائد القلائد على ما لعلَّ المجتهد في الطلب: لا يظفر به فيما سواه من الكتب.

مع تضمينه لجملة كثيرة من الأحاديث المرفوعات؛ والآثار الموقوفات؛ والأسرار المودعة في كثير من الآيات؛ والنكت البديعات، وإيضاح كثيرٍ من المشكلات، والتنبيه على أصول الأسماء والصفات.

إذا نظر فيه الناظر: زاده إيماناً، وجلَّى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عياناً، فهو مثير ساكن العزمات إلى روضات الجنات، وباعث الهمم العليات إلى العيش الهنيِّ في تلك الغرفات.

وسميته: (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)، فإنه اسمٌ يُطابق مسماه؛ ولفظٌ يُوافق معناه»[1].

٩ ــ الروح.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ: «إذا خرجت روح المؤمن تلقَّاها ملكان يُصعدانها»[2]؛ فقال:

«وقد استوفيت الكلام على هذا الحديث وأمثاله في كتاب: (الروح)»[3].

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٣٢ ــ ٣٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ــ الحديث رقم (٢٨٧٢)، ٤/ ٢٢٠٢].

(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٦٤٧.

١٠ ــ **زاد المعاد في هدي خير العباد.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر إطالة القيام بعد الركوع؛ فقال:

«كان رسول الله ﷺ يطيله كما يطيل الركوع والسجود؛ ويكثر فيه من الثناء والحمد والتمجيد، كما ذكرناه في هديه ﷺ»[١].

وقد كشف الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ النقاب عن مقصود الكتاب؛ فقال:

«وليس مقصودنا إلا ذكر هديه ﷺ الذي كان يفعله هو، فإنه قبلة القصد؛ وإليه التوجه في هذا الكتاب؛ وعليه مدار التفتيش والطلب، وهذا شيءٌ؛ والجائز الذي لا يُنكر فعله وتركه شيءٌ، فنحن لم نتعرَّض في هذا الكتاب لما يجوز؛ ولما لا يجوز، وإنما مقصودنا فيه: هدي النبي ﷺ الذي كان يختاره لنفسه، فإنه أكمل الهدي وأفضله»[٢].

كما ذكر مقصوده في موضع آخر[٣].

١١ ــ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر دعاء النبيِّ ﷺ: «ماضٍ فيَّ حكمك؛ عدلٌ فيَّ قضاؤك»[٤]؛ فقال:

---

(١) كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء ص ١٢٩.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٢٧٥.

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ١٥٠؛ ٥/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٣٧١٢)، ٦/ ٢٤٦ ــ ٢٤٧] من حديث عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ، وأوله: «ما أصاب أحداً قطُّ همٌّ ولا حزن».
وصححه الألباني في [سلسلة الأحاديث الصحيحة: الحديث رقم (١٩٩)، ١/ ٣٨٣].

«وقد استوفينا الكلام في هذا في كتابنا الكبير في: (القضاء والقدر)»[1].

كما ذكره في غير هذا الموضع[2].

وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ في مقدمة هذا الكتاب:

«ولما كانت معرفة الصواب في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل واقعة في مرتبة الحاجة؛ بل في مرتبة الضرورة: اجتهدتُ في جمع هذا الكتاب وتهذيبه؛ وتحريره وتقريبه، فجاء فرداً في معناه؛ بديعاً في مغزاه، وسميته: (شفاء العليل في مسائل القضاء القدر والحكمة والتعليل)»[3].

وكان ــ رحمه الله تعالى ــ قد تمنَّى من الله تعالى أن يُقدِّر له إفراد هذه المسألة العظيمة في مُصنَّفٍ مُستقلٍّ، وقد ذكر هذه الأمنية في إحدى المواضع من كتبه؛ فقال:

«وقد نظرتُ في أدلَّة إثبات القدر؛ والردِّ على القدرية المجوسية: فإذا هي تُقارب خمسمائة دليلٍ، وإن قدَّر الله تعالى: أفردتُ لها مُصنفاً مُستقلاً، وبالله ــ عزَّ وجلَّ ــ التوفيق»[4].

فحقَّق الله تعالى له أمنيته؛ وهيَّأ له وضع هذا الكتاب الكبير في قضاء الله تعالى وقدره.

---

(١) الفوائد ص ٣٤.

(٢) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ١/ ٩٢.

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/ ٥٠ ــ ٥١.

(٤) تهذيب مختصر سنن أبي داود ١٢/ ٣١٥.

١٢ ــ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«تأويل آيات الصفات وأحاديثها بما يُخرجها عن حقائقها: من جنس تأويل آيات المعاد وأخباره؛ بل أبعد منه لوجوهٍ كثيرةٍ؛ ذكرتها في كتاب: (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)»[١].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٢].

١٣ ــ **طريق الهجرتين وباب السعادتين.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر فصل مشاهد الخلق في المعصية؛ فقال:

«وهذا الفصل من أَجَلِّ فصول الكتاب؛ وأنفعها لكلِّ أحد، وهو حقيقٌ بأن تُثنى عليه الخناصر، ولعلَّك لا تظفر به في كتابٍ سواه؛ إلا ما ذكرناه في كتابنا المسمى: (سفر الهجرتين في طريق السعادتين)»[٣].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٤].

وقد قال ــ رحمه الله تعالى ــ في مقدمة كتابه:

«فلا جَرَمَ ضمَّنا هذا الكتاب: قواعد من سلوك الهجرة المحمدية، وسمَّيناه: (طريق الهجرتين وباب السعادتين)، وابتدأناه بباب الفقر

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ٣٦٩.

(٢) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ١/ ٧٥؛ ٢/ ١٥٤، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ٣٦٩.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٤٣١ ــ ٤٣٢.

(٤) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ١٠٣؛ ٥١٦؛ ٢/ ٥٧.

والعبودية؛ إذ هو باب السعادة وطريقها الأقوم الذي لا سبيل إلى دخولها إلا منه، وختمناه بذكر طبقات المُكلَّفين من الجن والإنس في الآخرة؛ ومراتبهم في دار السعادة والشقاوة.

فجاء الكتاب غريباً في معناه؛ عجيباً في مغزاه، لكلِّ قومٍ منه نصيبٌ؛ ولكلِّ واردٍ منه مشربٌ»[1].

١٤ ـ الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر مسألة النبوة؛ فقال:

«وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة واستيفاء الاحتجاج لهم؛ وبيان ما في ذلك في كتاب: (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)»[2].

١٥ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«ما الظنُّ بفاتحة الكتاب؛ التي لم يُنْزَل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلُها؟ المتضمنةُ لجميع معاني كتب الله، المشتملةُ على ذكر أصول أسماء الربِّ تعالى ومجامعها؛ وهي: (الله؛ والربُّ؛ والرحمن)، وإثبات المعاد، وذكر التوحيدين: توحيد الربوبية؛ وتوحيد الإلهية.

وذِكْرِ الافتقار إلى الربِّ ـ سبحانه ـ في طلب الإعانة وطلب الهداية؛ وتخصيصه ـ سبحانه ـ بذلك.

وذِكْرِ أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه وأفرضه؛ وما العباد أحوج شيءٍ إليه؛ وهو: الهداية إلى صراطه المستقيم، المتضمن كمال معرفته

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٢٥.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ١٨٧.

وتوحيده وعبادته، بفعل ما أمر به؛ واجتناب ما نهى عنه؛ والاستقامة عليه إلى الممات.

ويتضمن ذكر أصناف الخلائق؛ وانقسامهم إلى: مُنعِمٍ عليه بمعرفة الحقِّ والعمل به ومحبته وإيثاره، ومغضوبٍ عليه بعدوله عن الحقِّ بعد معرفته له، وضالٍّ بعدم معرفته له، وهؤلاء أقسام الخليقة.

مع تضمنها لإثبات القدر والشرع؛ والأسماء والصفات؛ والمعاد والنبوات؛ وتزكية النفوس وإصلاح القلوب وذكر عدل الله وإحسانه؛ والردِّ على جميع أهل البدع والباطل، كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير: (مدارج السالكين) في شرحها»(١).

كما ذكره في غير هذا الموضع(٢).

١٦ ــ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر أصل نفي الحكم والتعليل؛ فقال:

«لهذا الأصل لوازم وفروع كثيرةٌ فاسدةٌ، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير المسمى: (مفتاح دار السعادة ومطلب أهل العلم والإرادة)، وبيَّنا فساد هذا الأصل من نحو ستين وجهاً، وهو كتابٌ بديعٌ في معناه»(٣).

كما ذكره في غير هذا الموضع(٤).

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ١٧٧.

(٢) انظر: كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء ص ١٢٦.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ١٠٣.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ٢/ ١٧٠؛ ١٩٢، زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ١٥٤، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٤/ ١٤٥٠، =

وقد ألمح ــ رحمه الله تعالى ــ إليه في إحدى المواضع من كتبه عند ذكر ما ضمَّنه في كتابه من ذكر فضل العلم وأهله؛ فقال:

«والأحاديث في هذا كثيرة، وقد ذكرنا مائتي دليلٍ على فضل العلم وأهله في كتابٍ مُفردٍ»[1].

١٧ ــ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر الطريفا ــ وهو ما لصقت رئته بالجنب ــ : وهل يُحرَّم علينا لكون أهل الكتاب لا يعتقدون حِلَّه أم لا؟ فقال:

«وقد ذكرنا في كتاب: (الهداية) سبب هذا التحريم؛ ومن أين نشأ؟ وأن التوراة لم تُحرِّمه، وأنهم غلطوا على التوراة في تحريمه، وذكرنا نصَّ التوراة؛ وأنهم حملوه على غير محمله»[2].

وكان الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قد رجى من الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يُقدِّر له إفراد الحجج التي تلزم أهل الكتاب في مُصنَّفٍ مُستقلٍّ، وقد ذكر هذه الأمنية في إحدى المواضع من كتبه؛ فقال:

«ولولا خشية الإطالة: لذكرنا من الحجج التي تلزم أهل الكتابَيْن الإقرار بأنه رسول الله بما في كتبهم؛ وبما يعتقدونه بما لا يمكنهم دفعه: ما يزيد على مائة طريق، ونرجوا من الله ــ سبحانه ــ إفرادها في مُصنَّفٍ مُستقلٍّ»[3].

= ومختصره ٢/ ٥٦٤، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ٥١١.

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٦٣٤.

(٢) أحكام أهل الذمة ١/ ٢٦٧ ــ ٢٦٩.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٦٣٩.

فحقَّق الله تعالى له أمنيته؛ وهيَّأ له وضع هذا الكتاب المُتضمن لذكر الحجج التي تلزم أهل الكتابَيْن.

١٨ ــ الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد ذكرنا في الذكر: نحو مائة فائدةٍ في كتابنا: (الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب)، وذكرنا هناك أسرار الذكر؛ وعظم نفعه؛ وطيب ثمرته»[١].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٢].

ثانياً: المؤلفات المفقودة[٣]:

١ ــ الاجتهاد والتقليد.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد ذكرت الحُكْمَيْن الداووديَّ والسليمانيَّ ووَجْهَيْهما؛ ومن صار من الأئمة إلى هذا ومن صار إلى هذا، وترجيح الحكم السليمانيِّ من عِدَّة وجوهٍ؛ وموافقته للقياس وقواعد الشرع في كتاب: (الاجتهاد والتقليد)»[٤].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٥].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٤٤٨.

(٢) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٨٣.

(٣) انظر في سرِّ اختفاء الكثير من كتب الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ وفقدها؛ وعدم بزوغ شمسها: مقدمة الناشر لكتاب الكلم الطيب لابن تيمية ص ٤؛ ابن قيم الجوزية حياته وآثاره لبكر أبو زيد ص ١٣٩ ــ ١٤٠.

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٢٤٠ ــ ٢٤١.

(٥) انظر: تهذيب مختصر سنن أبي داود ١٢/ ١٧٩.

٢ ــ **أصول التفسير**.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وهذا كثيراً ما يأتي في تفسير ألفاظ القرآن والرسول ﷺ: تُفسَّر اللفظة بلازمها وجزء معناها، كتفسير الرَّيْب بالشكِّ، والشكُّ جزء مُسمَّى الرَّيْب، وتفسير المغفرة بالستر؛ وهو جزء مسمى المغفرة، وتفسير الرحمة بإرادة الإحسان؛ وهو لازم الرحمة، ونظائر ذلك كثيرة، قد ذكرناها في: (أصول التفسير) »[١].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٢].

٣ ــ **الإعلام باتساع طرق الأحكام**.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكره لبطلان حجج أرباب الحيل؛ فقال:

«وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب: (الإعلام باتساع طرق الأحكام) »[٣].

٤ ــ **بطلان صناعة الكيمياء**.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«بطلان صناعة الكيمياء؛ وأنها عند التحقيق: زغلٌ وصنعةٌ لا غير وقد ذكرنا بطلانها؛ وبيَّنا فسادها من أربعين وجهاً في رسالةٍ مفردةٍ»[٤].

(١) جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام ص ٢٥٨.

(٢) انظر: بدائع الفوائد ٣/ ٢٥.

(٣) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ٢/ ١٦٠.

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ٩٣.

٥ ـ **بيان الاستدلال على بطلان اشتراط مُحلِّل السباق والنضال.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر بطلان القول بأن التسابق في النضال لا يجوز إلا بمُحلِّل؛ فقال:

«في كتاب: (بيان الاستدلال على بطلان اشتراط مُحلِّل السباق والنضال): بيان بطلانه من أكثر من خمسين وجهاً»[١].

٦ ـ **التحبير لما يحلُّ ويحرم من لباس الحرير.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد أشبعنا الكلام فيما يحلُّ ويحرم من لباس الحرير في كتاب: (التحبير لما يحلُّ ويحرم من لباس الحرير)»[٢].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٣].

٧ ـ **تحريم تفضيل بعض الولد على بعض في النِّحلة.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكره لحديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ: «أكلَّ ولدكَ نحلتَ مثله؟»[٤]؛ فقال:

«وقد كتبت في هذه المسألة: مُصنَّفاً مُفرداً؛ استوفيتُ فيه أدلتها، وبيَّنتُ من خالف هذا الحديث، ونَقْضَها عليهم»[٥].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٢٢.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٧٨.

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٤٨٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الهبة وفضلها/ باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم ويعطي الآخرين مثله ولا يشهد عليه ـ الحديث رقم (٢٥٨٦)، ٢/ ٧٨٠ ـ ٧٨١]، ومسلم في صحيحه [كتاب الهبات/ باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ـ الحديث رقم (١٦٢٣)، ٣/ ١٢٤١ ـ ١٢٤٢].

(٥) تهذيب مختصر سنن أبي داود ٩/ ٣٣٥.

٨ ـ **التحفة المكية في بيان الملَّة الإبراهيمية.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكره لآيتي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١]؛ و ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[٢]؛ فقال:

«إن في هاتين الآيتين: أسراراً بديعة؛ ذكرتها في كتاب: (التحفة المكية في بيان الملة الإبراهيمية) »[٣].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٤].

٩ ـ **تحفة النازلين بجوار ربِّ العالمين.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر مذهب نفاة التحسين والتقبيح؛ فقال:

«وقد بينا بطلان هذا المذهب من ستين وجهاً في كتابنا المسمى: (تحفة النازلين بجوار رب العالمين)، وأشبعنا الكلام في هذه المسألة هناك،

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٥.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٧.

(٣) بدائع الفوائد ٤/ ١٤٠.

(٤) جاء اسم هذه التحفة في جميع المواضع ـ عدا الموضع الآنف الذكر ـ مختصراً، فتارةً يرد باسم: (التحفة المكية)؛ كما في: بدائع الفوائد ٢/ ٧٨؛ ١٨٠؛ ٣/ ٩؛ ٤/ ١١٧، طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٣٥٧، وتارةً يرد باسم: (الفتح المكي)؛ كما في: بدائع الفوائد ٢/ ١٣٠؛ ١٥٠؛ ١٦٠، وتارة يرد باسم: (الفوائد المكية)؛ كما في: بدائع الفوائد ٢/ ١٨٣، وتارة يرد باسم: (الأمالي المكية)؛ كما في: بدائع الفوائد ٢/ ١٥، وهذه الأسماء المختصرة كلُّها ـ فيما يظهر لي ـ : أسماءٌ لمسمًّى واحدٍ.

وذكرنا جميع ما احتج به أرباب هذا المذهب؛ وبينا بطلانه»[1].

١٠ ـ **التعليق على الأحكام.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد ذكرنا على إبطال استعمال اللفظ المشترك في معنييه معاً: بضعة عشر دليلاً في مسألة القرء؛ من كتاب: (التعليق على الأحكام) »[2].

١١ ـ **الجامع بين السنن والآثار.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر المسح على الجرح؛ فقال:

«وقد ذكرت في الكتاب الكبير: (الجامع بين السنن والآثار): من قال بذلك من السلف، وذكرت الآثار عنهم بذلك»[3].

١٢ ـ **حيض الحامل.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد أفردت لمسألة الحامل: هل تحيض أم لا؟ مُصنَّفاً مُفرداً»[4].

١٣ ـ **الرسالة المصرية.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر عبودية هاتين الكلمتين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5] وحقوقهما؛ فقال:

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٢٥٣.

(٢) جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام ص ٢٦١.

(٣) بدائع الفوائد ٤/ ٥٥.

(٤) تهذيب مختصر سنن أبي داود ٦/ ١٧٩.

(٥) سورة الفاتحة: الآية ٥.

«فمن أراد الوقوف عليه فقد ذكرناه في كتاب: (مراحل السائرين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، وفي كتاب: (الرسالة المصرية)»[1].

١٤ ــ الروح والنفس.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر القول بأن النفس: ذاتٌ قائمةٌ بنفسها؛ بقوله:

«وعلى هذا القول أكثر من مائة دليلٍ، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير في معرفة: (الروح والنفس)، وبينَّا بطلان ما خالف هذا القول من وجوهٍ كثيرةٍ»[2].

كما ذكره في غير هذا الموضع[3].

١٥ ــ السماع.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد ذكرنا شُبَه المُغنِّين والمفتونين بالسماع الشيطانيِّ؛ ونقضناها نقضاً وإبطالاً في كتابنا الكبير في: (السماع)، وذكرنا الفرق بين ما يُحرِّكه في سماع الأبيات وما يُحرِّكه سماع الآيات، وذكرنا الشُبَه التي دخلت على كثيرٍ من العباد في حضوره؛ حتى عدُّوه من القُرَب،

(١) كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء ص ١٢٦.

(٢) الروح ص ١٢٥.

(٣) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصَّلاة والسَّلام على محمد خير الأنام ص ٣٨٥؛ ٤٥١، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١٠٥/٣.

فمن أحبَّ الوقوف على ذلك: فهو مُستوفى في ذلك الكتاب[1]»[2].

وكان الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قد وعد ــ إن شاء الله تعالى له ــ أن يُفرد مسألة السماع في مُصنَّفٍ مُستقلٍّ، وقد ذكر ــ رحمه الله تعالى ــ هذا الوعد في إحدى المواضع من كتبه عند ذكرسماع أهل المعرفة والإيمان؛ فقال:

«وأما السماع الشيطانيُّ: فبالضدِّ من ذلك؛ وهو مُشتملٌ على أكثر من مائة مفسدةٍ، ولولا خوف الإطالة: لسقناها مُفصَّلة وسنُفرد لها مُصنَّفاً مُستقلاً ــ إن شاء الله ــ»[3].

فحقَّق الله تعالى له أمنيته؛ وهيَّأ له وضع هذا الكتاب الكبير المُشتمل على مفاسد السماع الشِّيطانيِّ.

١٦ ــ شَرْحُ بَيْتٍ.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وهيهات هيهات للقلب أن يقرَّ له قرارٌ حتى يُوضع في موضعه؛ ويستقرَّ في مستقرِّه الذي لا مقرَّ له سواه، كما قيل:

إذا ما وضعتَ القلب في غير موضعٍ   بغيـــر إنـــاءٍ فهـــو قلـــبٌ مُضيَّـــعُ

---

(١) وهذا الكتاب ــ فيما ظهر لي ــ مغايرٌ لكتابه الآخر المطبوع باسم: (كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء)، الذي اعتنى به بالتحقيق والتعليق: ربيع بن أحمد خلف، والذي طبع قبل ذلك باسم: (الكلام على مسألة السماع) الذي اعتنى به بالتحقيق والتعليق: راشد بن عبد العزيز الحمد لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) من الجامعة الإسلامية، فإنه مُؤلَّفٌ صغيرٌ، سُطِّرَ جواباً على سؤال ورد على الإمام ابن قيم الجوزية؛ وعلى طائفةٍ من أهل العلم.

(٢) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ١/ ٤٠٥ ــ ٤٠٦.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٤٣٣.

وتحت هذا البيت: معنى شريف جداً؛ قد شرحته في كراسةٍ مُفردةٍ»[1].

١٧ ــ **طلاق الحائض.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«إذا طلَّقها حائضاً: فإنها لا تعتدُّ بتلك الحيضة؛ وينتظر فراغها وانتظار الطهر الذي يليها، ثم تشرع في العدة؛ فلا يكون طلاقها حائضاً: طلاقاً في قبل عِدَّتها.

وقد أفردتُ لهذه المسألة: مُصنَّفاً مُستقلاً؛ ذكرتُ فيه مذاهب الناس؛ ومآخذهم؛ وترجيح القول الراجح؛ والجواب عما احتجَّ به أصحاب القول الآخر»[2].

١٨ ــ **الفتوحات القدسية.**

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر محبة الله تعالى وإجلاله؛ فقال:

«وليس هذا موضع بسط هذا الشأن العظيم القدر وقد بسطته في كتاب: (الفتوحات القدسية)»[3].

كما ذكره في غير هذا الموضع[4].

---

(١) الرسالة التبوكية ص ٢٣٧.

(٢) تهذيب مختصر سنن أبي داود ٦/ ١٨٠.

(٣) بدائع الفوائد ١/ ٥١.

(٤) جاء اسم هذه الفتوحات في موضعين ــ منهما الموضع الآنف الذكر ــ باسم: (الفتوحات القدسية)؛ كما في: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ٢٥٤، وجاء في موضعين باسم: (الفتح القدسي)؛ كما في: بدائع =

١٩ ــ الفروسية الشرعية.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر تفاصيل المُحلِّل في التسابق في النضال؛ فقال:

«وقد ذكرناها في كتابنا الكبير في: (الفروسية الشرعية)[١]، وذكرنا فيه وفي كتاب: (بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال): بيان بطلانه من أكثر من خمسين وجهاً، وبيَّنا ضعف الحديث الذي احتجَّ به من اشترطه؛ وكلام الأئمة في ضعفه؛ وعدم الدلالة منه ــ على تقدير صحته ــ»[٢].

٢٠ ــ الفطر بالحجامة.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر أحاديث الفطر بالحجامة؛ بقوله:

«وقد ذكرت عللها والأجوبة عنها في: مُصنَّفٍ مُفردٍ في المسألة»[٣].

٢١ ــ قرَّة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر الجهمية؛ بقوله:

«وقد بينا فساد قولهم هذا؛ وإنكارهم محبة الله من أكثر من ثمانين وجهاً في كتابنا المسمى: (قرَّة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين)، وذكرنا فيه وجوب تعلق المحبة بالحبيب الأول من

= الفوائد ٢/ ١٨٠؛ ٢٠٥، وهذان الاسمان ــ فيما يظهر لي ــ: اسمان لمسمى واحدٍ.

(١) وهذا الكتاب ــ فيما يظهر لي ــ مغايرٌ لكتابه الآخر: (الفروسية) ــ الذي بين أيدينا ــ، لأن الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قال في مقدمته: (وهذا مختصرٌ في الفروسية الشرعية النبوية).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٢٢.

(٣) تهذيب مختصر سنن أبي داود ٦/ ٣٦٠.

جميع طرق الأدلة النقلية والعقلية والذوقية والفطرية، وأنه لا كمال للإنسان بدون ذلك ألبتة؛ كما أنه لا كمال لجسمه إلا بالروح والحياة؛ ولا لعينه إلا بالنور الباصر؛ ولا لأذنه إلا بالسمع، وأن الأمر فوق ذلك وأعظم»[١].

٢٢ ــ المورد الصافي والظل الضافي.

وقد ذكره في أحد المواضع من كتبه عند ذكر الإيمان بالله تعالى وعبادته ومحبته وإخلاص العمل له؛ وكمال النعيم في الدار الآخرة برؤية الله تعالى وسماع كلامه وقربه ورضاه؛ وأن هذين الأصلين ثابتان بالكتاب والسنة، ومن يُنكرهما فهو محجوجٌ بالنصوص والآثار تارة؛ وبالذوق والوجد تارة؛ وبالفطرة والقياس والأمثال تارة؛ فقال:

«وقد ذكرنا مجموع هذه الطرق في كتابنا الكبير في المحبة؛ الذي سميناه: (المورد الصافي والظل الضافي) في المحبة؛ وأقسامها وأنواعها وأحكامها، وبيان تعلُّقها بالإله الحقِّ دون ما سواه، وذكرنا من ذلك ما يزيد على مائة وجهٍ»[٢].

كما ذكره في غير هذا الموضع[٣].

وكان الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قد وعد بتصنيف كتابٍ في المحبة، حيث قال عند ذكر ما سيعقب الفراغ من كتاب: (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة) من الكتب:

«ثم نتبعه ــ إن شاء الله بعد الفراغ منه ــ: كتاباً في الكلام على المحبة؛ وأقسامها وأحكامها؛ وفوائدها وثمراتها؛ وأسبابها وموانعها؛ وما

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ١٠٤.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ١١٤.

(٣) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٥٧؛ ٣/ ٢٠.

يقوِّيها وما يضعفها، والاستدلال بسائر طرق الأدلة من النقل والعقل والفطرة؛ والقياس والاعتبار؛ والذوق والوجد على تعلُّقها بالإله الحقِّ الذي لا إله غيره؛ بل لا ينبغي أن تكون إلا له ومن أجله، والردُّ على من أنكر ذلك، وتبيين فساد قوله ــ عقلاً ونقلاً وفطرة؛ وقياساً وذوقاً ووجداً ــ »[1].

فيسَّر الله تعالى له الوفاء بوعده؛ وهيَّأ له تصنيف هذا الكتاب الكبير في المحبة.

ثالثاً: المؤلفات الموعودة:

إن الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قد وعد في طائفةٍ من كتبه بإفراد بعض المسائل بالتأليف؛ وجَمْعِها بالتصنيف، فلا أدري هل نُسِأَ له في أجله فوفَّى بميعاده، أم اخترمته المنية قبل تحقيق مراده؟ فمن هذه المؤلفات الموعودة:

١ ــ الأخذ بالقرائن.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه عند ذكر الأخذ بالقرائن في الاستدلال على صحة الدَّعوى وفسادها؛ فقال:

«فليُتدبَّر هذا الموضع فإنه نافعٌ جداً، ولو تتبعنا ما في القرآن والسنة وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه من ذلك: لطال.

وعسى أن نُفرد فيه مصنفاً شافياً ــ إن شاء الله تعالى ــ »[2].

٢ ــ أدلة التوحيد.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه عند ذكر دليلي التمانع؛ فقال:

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/٢١٦.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ١٥٠.

«ولولا خشية الإطالة: لذكرنا تقديرهما وبيان ما تضمناه من السرِّ العجيب؛ والبرهان الباهر.

وسنُفرد ــ إن شاء الله ــ : كتاباً مستقلاً لأدلة التوحيد»[1].

٣ ــ أدلة المعاد في القرآن.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«ومن تأمَّل أدلَّة المعاد في القرآن: وجدها كذلك مغنية ــ بحمد الله ومنته على عباده ــ عن غيرها، كافية شافية، مُوصلة إلى المطلوب بسرعةٍ، مُتضمنة للجواب عن الشُّبَه العارضة لكثيرٍ من الناس.

وإن ساعد التوفيق من الله: كتبتُ في ذلك سفراً كبيراً، لما رأيتُ في الأدلَّة التي أرشد إليها القرآن من الشفاء والهدى؛ وسرعة الإنصاف وحسن البيان؛ والتنبيه على مواضع الشُبَه والجواب عنها؛ بما ينثلج له الصدر ويُشرق معه اليقين، بخلاف غيره من الأدلة؛ فإنها على العكس من ذلك»[2].

٤ ــ أمثال القرآن.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه عند ذكر البضعة والأربعين مثلاً التي اشتمل عليها كلام الله تعالى؛ فقال:

«وسنفرد لها ــ إن شاء الله ــ كتاباً مستقلاً متضمناً لأسرارها ومعانيها؛ وما تضمنته من كنوز العلم وحقائق الإيمان، وبالله المستعان؛ وعليه التكلان»[3].

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ٤٨.

(٢) الرسالة التبوكية ص ٢١٦ ــ ٢١٧.

(٣) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ص ٢٧.

٥ ــ بيان بطلان الشبه المعارضة لمسألة تكثُّر الصفات وتعدُّد الأسماء.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه عند ذكر قيام الأمور المتجددة بالله ــ سبحانه وتعالى ــ ؛ فقال:

«إنكار ذلك وإنكار تكثُّر الصفات وتعدُّد الأسماء: هو الذي أفسد العقل والنقل؛ وفتح باب المعارضة بينهما، وتفصيل أدلة هذه المسألة وبيان بطلان الشبه المعارضة لها: يستدعي مجلداً كبيراً، ولعلنا إن ساعد القدر[١] أن نكتبه، والله المستعان»[٢].

٦ ــ تفسير القرآن.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه عند ذكر عشر مسائل في سورة (الكافرون)؛ فقال:

---

(١) قول الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ الآتي الذكر في [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٤٤٩]: (وإن ساعد الله: أفردنا له كتاباً)، وكذا قوله الآتي الذكر في [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٣٧٦]: (ولعلَّ الله أن يُساعد بوضع كتابٍ فيه)، وكذا قوله الآتي الذكر في [بدائع الفوائد ٢/ ١٥٣]: (وعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده: فيُساعد على تعليق كتابٍ): أسلم وأحكم من قوله في هذا الموطن: (ولعلنا إن ساعد القدر أن نكتبه)، وكذا قوله الآتي الذكر في [الروح ص ٥٧٤]: (ولعلَّ إن ساعد القدر: أن نُفرد فيه كتاباً كبيراً)، ولا ريب أن مراد الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ بهذين الموطنين هو: نظير ما تقدَّم في قوله في [الرسالة التبوكية ص ٢١٧]: (وإن ساعد التوفيق من الله: كتبتُ في ذلك سفراً كبيراً)، فيكون مراده بهذين الموطنين: (ولعل إن ساعد القدر من الله تعالى أن نكتبه؛ أو نُفرد فيه كتاباً)، والله أعلم.

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٤/ ١٢٢٧ ــ ١٢٢٨.

«وعسى الله المانُّ بفضله؛ الواسع العطاء ــ الذي عطاؤه على غير قياس المخلوقين ــ : أن يُعين على تعليق تفسيرٍ بهذا النمط؛ وهذا الأسلوب.

وقد كتبت على مواضع متفرقةٍ من القرآن بحسب ما يسنح من هذا النمط ــ وقت مقامي بمكة وبالبيت المقدس ــ ، والله المرجو إتمام نعمته»[1].

كما ذكر وعده بتأليفه في غير هذا الموضع[2].

٧ ــ تناسب اللفظ والمعنى.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه عند ذكر المناسبة بين اللفظ والمعنى في أشعار أساطين العربية وكلامهم؛ بقوله:

«وهذا أكثر من أن يُحاط به، وإن مدَّ الله في العمر: وضعتُ فيه كتاباً مستقلاً ــ إن شاء الله تعالى ــ .

ومثل هذه المعاني يستدعي لطافة ذهنٍ؛ ورقَّة طبعٍ، ولا تتأتَّى مع غلظ القلوب والرِّضى بأوائل مسائل النحو والتصريف؛ دون تأمُّلها وتدبُّرها، والنظر إلى حكمة الواضع، ومطالعة ما في هذه اللغة الباهرة من الأسرار التي تدقُّ على أكثر العقول»[3].

كما ذكر وعده بتأليفه في غير هذا الموضع[4].

---

(١) بدائع الفوائد ١/١٢٨.

(٢) انظر: بدائع الفوائد ٢/٢٢٦.

(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٢٤٥.

(٤) انظر: بدائع الفوائد ١/٩٨ ــ ٩٩.

٨ ــ جناية المتأولين على الدنيا والدين.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«تأويل التحريف الذي سلكته هذه الطوائف: أصل فساد الدنيا والدين؛ وخراب العالم، وسنُفرد ــ إن شاء الله ــ: كتاباً نذكر فيه: جناية المتأولين على الدنيا والدين»[١].

كما ذكر وعده بتأليفه في غير هذا الموضع[٢].

٩ ــ الحكومة بين البصريين والكوفيين.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«ولا ريب أن أبا بشر[٣] ــ رحمه الله ــ ضَرَبَ في هذا العلم بالقدح المُعلَّى؛ وأحرز قصبات سبقه؛ واستولى من أمده على ما لم يستول عليه غيره، فهو المُصَلِّي[٤] في هذا المضمار.

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/ ٢٧١.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣/ ١٠٠٨، طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٤٢٨.

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسيُّ البصريُّ، إمام النحو؛ وحجَّة العرب، توفي سنة ثمانين ومائة؛ وعاش نحو الأربعين، ومعنى سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢/ ١٩٥ ــ ١٩٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٢/ ٣٤٦ ــ ٣٦٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٥١ ــ ٣٥٢.

(٤) المُصلِّي في كلام العرب: السابق المُتقدِّم، وهو مُشبَّهٌ بالمُصلِّي من الخيل؛ وهو السابق الثاني، وسُمِّي بذلك: لأن رأسه عند صلا السابق الأول؛ وهو: المُجلِّي.

انظر: العين للفراهيدي ٧/ ١٥٣، تهذيب اللغة للأزهري ١٢/ ٢٣٩، المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد ٨/ ١٨٤.

ولكن لا يُوجب ذلك: أن يُعتقد أنه أحاط بجميع كلام العرب؛ وأنه لا حقَّ إلا ما قاله، وكم لسيبويه من نصٍّ قد خالفه جمهور أصحابه فيه؛ والمُبرَّزون منهم، ولو ذهبنا نذكر ذلك لطال الكلام به.

ولا تنس قوله في باب الصفة المشبهة: (مررتُ برجلٍ حَسَنِ وجهِهِ)[1]، بإضافة حسن إلى الوجه؛ والوجه إلى الضمير، ومخالفة جميع البصريين والكوفيين في ذلك.

فسيبويه ـ رحمه الله ـ: ممن يُؤخذ من قوله ويُترك، وأما أن نعتقد صحة قوله في كلِّ شيءٍ: فكلا.

وسنُفرد ـ إن شاء الله ـ: كتاباً للحكومة بين البصريين والكوفيين فيما اختلفوا فيه؛ وبيان الراجح من ذلك، وبالله التوفيق والتأييد»[2].

١٠ ـ ذكر ما ينقل الناس من المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وما أكثر ما ينقل الناس المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة، ولو ذهبنا نذكر ذلك: لطال جدّاً، وإن ساعد الله: أفردنا له كتاباً»[3].

١١ ـ شرح الأسماء الحسنى.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وعسى الله أن يُعين بفضله على تعليق: (شرح الأسماء الحسنى)؛

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٢٠٣.

(٢) بدائع الفوائد ٣/ ٢٥.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٤٤٩.

مُراعياً فيه أحكام هذه القواعد، بريئاً من الإلحاد في أسمائه وتعطيل صفاته، فهو المانُّ بفضله، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1]»[2].

كما ذكر وعده بتأليفه في غير هذا الموضع[3].

١٢ ــ الشرك.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«والشرك أنواعٌ كثيرةٌ؛ لا يُحصيها إلا الله، ولو ذهبنا نذكر أنواعه: لاتَّسع الكلام أعظم اتِّساع، ولعلَّ الله أن يُساعد بوضع كتابٍ فيه؛ وفي أقسامه ومباديه؛ ومضرَّته؛ وما يندفع به»[4].

١٣ ــ الفروق.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وهذا باب من الفروق مُطوَّلٌ، ولعلَّ إن ساعد القدر: أن نُفرد فيه كتاباً كبيراً[5]، وإنما نبَّهنا بما ذكرنا على أصوله، واللبيب يكتفي ببعض ذلك، والدِّينُ كلُّه فَرْقٌ»[6].

١٤ ــ فضائل إبراهيم ــ عليه السلام ــ .

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٥، سورة آل عمران: الآية ٧٤، سورة الأنفال: الآية ٢٩، سورة الحديد: الآيتان ٢١؛ ٢٩، سورة الجمعة: الآية ٤.

(٢) بدائع الفوائد ١/ ١٥٤.

(٣) انظر: بدائع الفوائد ٢/ ١١٨.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٣٧٦.

(٥) تقدَّم التنبيه والإشارة إلى نظير هذه العبارة.

(٦) الروح ص ٥٧٤.

«ومناقب هذا الإمام الأعظم؛ والنبـي الأكرم ﷺ أجلُّ من أن يُحيط بها كتابٌ، وإن مدَّ الله في العمر: أفردنا كتاباً في ذلك؛ يكون قطرة في بحر فضائله أو أقلَّ، جعلنا الله ممن ائتمَّ به؛ ولا جعلنا ممن عدل عن ملَّته؛ بمنَّه وكرمه»[1].

١٥ ــ فضل الجهاد وأهله.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه عند ذكر مراتب المُكلَّفين في الدار الآخرة وطبقاتهم فيها؛ وأنهم ثمان عشرة طبقة، وأن منها: طبقة المجاهدين في سبيل الله تعالى؛ فقال:

«والمقصود: الكلام على طبقات الناس في الآخرة، وأما النصوص والأدلَّة الدالة على فضل الجهاد وأهله: فأكثر من أن تُذكر هنا، ولعلها أن تُفرد في كتابٍ على هذا النمط ــ إن شاء الله ــ»[2].

١٦ ــ فضل العسل على السكر.

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«لم يجىء في شيءٍ من الحديث قطُّ: ذكر السُّكَّر؛ ولا كانوا يعرفونه أصلاً، ولو عُدِمَ من العالَم لما احتاجوا إليه، ولو عُدِمَ العسل: لاشتدَّت الحاجة إليه، وإنما غلب على بعض المدن استعمال السُّكَّر حتى هجروا العسل واستطابوه عليه؛ ورأوه أقلَّ حدَّة وحرارة منه، ولو يعلموا أن من منافع العسل: ما فيه من الحدَّة والحرارة، فإذا لم يُوافق من يستعمله: كسرها بمُقابلها؛ فيصير أنفع له من السُّكَّر.

وسنُفرد ــ إن شاء الله ــ: مقالة نُبيِّن فيها: (فضل العسل على

---

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٤٠٠.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٦٤٨.

السُّكَّر)؛ من طرقٍ عديدةٍ لا تُمنع؛ وبراهين كثيرةٍ لا تُدفع»[١].

١٧ ـ **قصة يوسف ـ عليه السلام ـ .**

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم: ما يزيد على ألف فائدةٍ، لعلَّنا إن وفَّق الله أن نُفردها في مُصنَّفٍ مُستقلٍّ»[٢].

١٨ ـ **محاسن الشريعة.**

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده: فيُساعد على تعليق كتابٍ يتضمن ذكر بعض: (محاسن الشريعة)؛ وما فيها من الحكم البالغة والأسرار الباهرة؛ التي هي من أكبر الشواهد على كمال علم الربِّ تعالى وحكمته ورحمته وبِرِّه بعباده ولطفه بهم، وما اشتملت عليه من بيان مصالح الدَّارَيْن والإرشاد إليها، وبيان مفاسد الدَّارَيْن والنهي عنها»[٣].

كما ذكر وعده بتأليفه في غير هذا الموضع[٤].

١٩ ـ **مناقب إسحاق بن راهويه.**

وقد ذكر وعده بتأليفه في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد كان ـ رحمه الله ـ[٥] رأسَ أهل زمانه في العلم والحديث

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) الداء والدواء ص ٣٢٢.

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ١٥٣.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٣/ ٤٩٤.

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي؛ ثم الحنظلي؛ ثم المروزي، سيد الحفاظ، ولد في سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي ليلة النصف =

والتفسير؛ والسنة والجلالة؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وكسر الجهمية وأهل البدع ببلاد خراسان، وهو الذي نشر السنة في بلاد خراسان؛ وعنه انتشرت هناك.

وقد كان له مقاماتٌ محمودةٌ عند السلطان؛ يُظفِّره الله فيها بأعدائه ويُخزيهم على يديه؛ حتى تعجَّب منه السلطان والحاضرون، حتى قال محمد بن أسلم الطوسي[1]: لو كان الثوريُّ[2] حياً لاحتاج إلى إسحاق. فأُخبر بذلك أحمد بن سعيد الرباطي[3] فقال: والله؛

= من شعبان سنة ثمان وثمانين ومائتين؛ وله سبع وسبعون سنة.

انظر في ترجمته: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٣٥٨ ـ ٣٨٣، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

(١) هو أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم الطوسي، الإمام الرباني، توفي لخمس بقين من شهر الله المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

انظر في ترجمته: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ٢٠١، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٠٤.

(٢) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري؛ الكوفي، إمام الحفاظ؛ وسيد العلماء العاملين في زمانه، ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً، وتوفي بالبصرة في شعبان سنة إحدى وستين ومائة.

انظر في ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣٠٨.

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن سعيد بن إبراهيم المروزي، أمير الرِّباط؛ الحافظ الحجة، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

انظر في ترجمته: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٤٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٤٠.

لـو كـان الثـوريُّ وابـن عيينـة[1] والحمَّـادان[2] فـي الحيـاة لاحتـاجـوا إلـى إسحاق. فأُخبـر بذلك محمـد بـن يحيـى الصفـار[3] فقـال: والله؛ لـو كـان

---

(1) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي؛ الكوفي؛ ثم المكي، الإمام الكبير؛ حافظ عصره، ولد بالكوفة في سنة سبع ومائة للنصف من شعبان، وتوفي يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، ودفن بالحجون، وحجَّ نيفاً وسبعين حجة.

انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لابن حبان ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ١١/ ١٧٧ ــ ١٩٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٥٤ ــ ٤٧٥.

(2) هما: حماد بن سلمة؛ وحماد بن زيد.

فأما حماد بن سلمة: فهو أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري، سيِّد أهل وقته؛ وشيخ أهل البصرة في العربية، توفي سنة سبع وستين ومائة.

انظر في ترجمته: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ٦/ ٢٤٩ ــ ٢٥٧، العبر في خبر من غبر للذهبي ١/ ١٩٠ ــ ١٩١، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص ٤٠ ــ ٤٢.

وأما حماد بن زيد: فهو أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي؛ البصري، محدث وقته، ولد في سنة ثمان وتسعين، وتوفي في يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وفاقاً، وقد أضرَّ بأَخَرَة.

انظر في ترجمته: طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١/ ٣٣٦ ــ ٣٣٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٤٥٦ ــ ٤٦٦، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٠٣.

(3) لم أقف عليه.

وسمَّاه الذهبي: محمد بن علي؛ بدلاً من محمد بن يحيى، فقال في [سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٩]: (قال محمد بن علي الصفار: لو كان الحسن البصري حيّاً لاحتاج إلى إسحاق بن راهويه، ولم أر بعده مثل أحمد الرِّباطي).

وهو أبو سعيد محمد بن علي بن محمد النيسابوري الخشاب الصفار، المحدث الثقة، ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وتوفي في ذي القعدة =

الحسن البصري[1] حياً لاحتاج إلى إسحاق في أشياء كثيرةٍ[2].

وكان الإمام أحمد يُسَمِّيه: أمير المؤمنين.

وسنذكر هذا وأمثاله في كتابٍ نُفرده لمناقبه ــ إن شاء الله تعالى ــ»[3].

* * *

وبالعموم؛ فمؤلفات الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ جامعةٌ نافعةٌ، رائعةٌ بارعةٌ، شائعةٌ ذائعةٌ؛ هي كنوزٌ للفوائد، ومجمعٌ للفرائد، ومقتنصٌ للشوارد؛ اتسمت بالإمتاع والإقناع، والإفادة والإجادة، والتحقيق والتدقيق، والتهذيب والترتيب.

* وقد أثنى الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ في مواضع متعدِّدةٍ على بعض الأبواب والفصول؛ والنُّكَت والفوائد المودعة في بطون

= سنة ست وخمسين وأربعمائة.

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/ ١٥٠ ــ ١٥٢، الوافي بالوفيات للصفدي ٤/ ١٣٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٣/ ٣٠١.

(١) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، كان من سادات التابعين علماً وعملاً، ولد في المدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ، وتوفي في أول رجب سنة عشر ومائة؛ وله تسع وثمانون سنة.

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان لابن خلكان ٢/ ٦٩ ــ ٧٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٥٦٣ ــ ٥٨٨، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٣.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في [تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٩].

وانظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ٢/ ٣٨١، سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٣٧١؛ ١٢/ ٢٠٩.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٧١.

كتبه، كما أثنى على الأبواب المودعة في كتابه: (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)؛ فقال:

«فتأمَّل هذه الأبواب؛ وما تضمَّنته من النقول والمباحث والنكت والفوائد؛ التي لا تظفر بها في غير هذا الكتاب ألبتة، ونحن اختصرنا الكلام في ذلك، ولو بسطناه: لقام منه سِفْرٌ ضخمٌ، والله المستعان؛ وعليه التكلان، وهو المُوفِّق للصواب»[1].

وكما أثنى على إحدى الفصول المودعة في كتابه: (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام)؛ فقال:

«ولو لم يكن في كتابنا هذا إلا هذا الفصل وحده: لكفى من له ذَوْقٌ ومعرفةٌ، والله الموفق للصواب»[2].

وكما أثنى على نُكَتِ إحدى المسائل التي بحثها في كتابه: (تهذيب مختصر سنن أبي داود)؛ فقال:

«فهذه نُكَتٌ في هذه المسألة المُعضلة؛ لا تكاد تُوجد مجموعة في كتابٍ، وبالله التوفيق»[3].

وكما أثنى على إحدى الفوائد البديعة المجموعة في كتابه: (بدائع الفوائد)؛ فقال:

«ولو لم يكن في هذا التعليق إلا هذه الفائدة: لساوت رحلة، فكيف وقد تضمَّن من غُرَرِ الفوائد ما لا يتَّفق إلا على تجارةٍ؟ وأما من ليس هناك:

---

(1) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٧٩.

(2) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٢٨٣.

(3) تهذيب مختصر سنن أبي داود ٩/ ١٥٣.

فإنه يظنُّ الجوهرة: زجاجة؛ والزجاجة المستديرة المثقوبة: جوهرة، ويُزري على الجوهريِّ؛ ويزعم أنه لا يُفرِّق بينهما، والله المعين»[1].

كما ذكر نظير هذا الثناء والإطراء في غير هذا الموضع[2].

* ولا تحسبنَّ هذا الثناء والإطراء تَشَبُّعاً من قائله بما لم يُعط، إنما هو تحدثٌ بنعمة الله تعالى ومنَّته عليه؛ وإخبارٌ بفضله وجوده الذي أسداه إليه، لذا نجده ــ رحمه الله تعالى ــ عظيم الاستعانة بحول الله وقوته؛ وكثير التبرُّؤ من حول نفسه وقوته، كما ذكر ذلك في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«فقد ذكرنا في هذه المسألة من النقول والأدلة والنكت البديعة: ما لعلَّه لا يُوجد في شيءٍ من كتب المُصَنِّفين، ولا يعرف قدره إلا من كان من الفضلاء المُنْصِفِين.

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ٥٤.

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٩؛ ٢٤؛ ٥٤؛ ٨٠؛ ٩٢؛ ١٠٨؛ ١٣٧؛ ١٧٣؛ ٢/ ٧٨؛ ٨٤؛ ١٢١؛ ١٢٧؛ ١٣٧؛ ١٣٨؛ ١٥١؛ ١٦٢؛ ١٦٩؛ ٢٢٢؛ ٤/ ١٤٣؛ ٢٢٢، تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢٢ ــ ٢٣، تهذيب مختصر سنن أبي داود ٦/ ١٨١، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٦٤، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٣٢١؛ ٤٧١، الروح ص ١٢٣؛ ٢٤٩، زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٢٥٢؛ ٤/ ٤١٣، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/ ٥٤، طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٢٥؛ ٦٥٥، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٢٩ ــ ٣٠، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٢٥٠؛ ٤٣٢، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ٢٤٥؛ ٣/ ٢٣٣؛ ٥٥٢، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٢٣٤.

ومن الله ـ سبحانه ـ الاستمداد؛ وعليه التوكل والاستناد، فإنه لا يخيب من توكَّل عليه؛ ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل»[1].

كما نجده ـ رحمه الله تعالى ـ يذكر أن هذه الفوائد والفرائد من آثار تذلُّله بين يدي ربِّه وتمسكنه عند بابه؛ وتوسُّده مفتقراً على ثرى أعتابه، كما ذكر ذلك بقوله:

«هذا من بعض النُّزل والتُّحف التي فتح الله بها عليَّ حين انقطاعي إليه عند بيته وإلقائي نفسي ببابه مسكيناً ذليلاً، وتعرُّضي لنفحاته في بيته وحوله بكرة وأصيلاً، فما خاب من أنزل به حوائجه وعلَّق به آماله وأصبح ببابه مقيماً وبحماه نزيلاً»[2].

كما ذكر نظير ذلك في غير هذا الموضع[3].

* وانظر إلى تواضع الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ؛ وَهَضْمِ نفسه؛ ووَصْفِها بالظلم والجهل؛ حيث يقول في مقدمة كتابه: (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين):

«فهو جهد المُقِلِّ؛ وقدرة المفلس، حذَّر فيه من الداء؛ وإن

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ١٧٥.
(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.
(٣) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ١/٨، بدائع الفوائد ١/ ١٢٣؛ ٢/ ٧٨، تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢٣، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٣٣، الروح ص ٢٤٩، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٢٨، زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٧٠؛ ٤٨٤، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/ ٥٤، طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٢٥.

كـان مـن أهلـه، ووصـف فيـه الـدواء؛ وإن لـم يصبـر علـى تنـاولـه لظلمـه وجهله»[1].

ومن أمارة تواضعه: أنه يضع قوله بين يدي الناظر إليه؛ للتعقيب والحكم عليه، كما ذكر ذلك في أحد المواضع من كتبه عند ذكر دخول (الواو) في حديث: «إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب؛ فقولوا: وعليكم»[2] فقال:

«فهذا ما ظهر لي في هذه اللفظة، فمن وجد شيئاً: فليُلحقه بالهامش؛ فيشكر الله له وعبادُه سعيَه، فإن المقصود: الوصول إلى الصواب، فإذا ظهر: وُضِـعَ ما عداه تحت الأرجل»[3].

وربما رأى ـ رحمه الله تعالى ـ نفسه ـ من فرط تواضعه ـ أنه ليس أهلاً للخوض في غمار بعض المسائل، كما ذكر ذلك في أحد المواضع من كتبه عند ذكر مسألة الشوق: هل يزول باللقاء أم يقوى؟ فقال: (ونستغفر الله من الكلام فيما لسنا بأهلٍ له)[4].

لذا تجده ـ رحمه الله تعالى ـ لا يتجاسر على القول بمسألةٍ ليس له فيها سلفٌ؛ خشية الوقوع فيما فيه تلفٌ، كما ذكر ذلك في أحد المواضع من

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الاستئذان/ باب كيف الردُّ على أهل الذمة بالسلام ـ الحديث رقم (٦٢٥٨)، ٤/ ١٩٦٩]، ومسلم في صحيحه [كتاب السلام/ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يردُّ عليهم ـ الحديث رقم (٢١٦٣)، ٤/ ١٧٠٥] من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ١٥٢.

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٦٠٢.

كتبه عند ذكر حذف كثيرٍ من الأجوبة في القرآن الكريم لدلالة (الواو) عليها؛ فقال:

«وكان قد وقع لي هذا بعينه أمام المقام بمكة، وكان يجول في نفسي: فأضرب عنه صفحاً؛ لأني لم أره في مباحث القوم، ثم رأيته بعد لفاضِلَيْن من النحاة»[1].

* وفي حشو كلام الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ المتقدِّم: أدبَان من آداب العلم الرفيعة؛ وخُلُقان من أخلاقه البديعة:

الأول: وَرَعُه الجم، فهو مع جلالة العلم؛ ورسوخ القدم في الفهم: لا يجرؤ على خوض هذا البحر الخضم؛ حذراً من الغرق في لجة الوهم، فإن كان هذا ورعه في مسائل اللغة اللطيفة؛ فكيف يكون ورعه في مسائل الاعتقاد الشريفة؟

فأين هذا الحال ممن زعم بلسان المقال أن الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ: (معجبٌ برأيه؛ جريءٌ على الأمور)[2]؟!

الثاني: نسبته القول إلى القائل، فهو في نسبته هذا المبحث اللطيف إلى فاضلين من النحاة لم ينس فضل الفاضل؛ ولم يهضم حقَّ العامل.

ويُؤكِّد هذا ما ذكره ـ رحمه الله تعالى ـ في أحد المواضع من كتبه عند ذكره لمعاني الحبِّ؛ فقال:

«فتأمَّل هذه المعاني التي لا تجدها في كتابٍ؛ وإنما هي روضةٌ أُنُفٍ؛ مِنَحُ العزيز الوهابِّ، فهِّمها؛ وله الحمد والمنة.

---

(١) بدائع الفوائد ١/١٨٦.

(٢) كما هي نصُّ عبارة الذهبي ـ عفا الله عنه ـ التي ختم بها ترجمة الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ من كتابه: [المعجم المختص بالمحدثين ص ٢٦٩].

وقد ذكرنا من هذا وأمثاله في كتاب: (التحفة المكية) ما لو وجدناه لغيرنا: لأعطيناه حقَّه من الاستحسان والمدح، ولله تعالى الفضل والمنة»[1].

* ومما يدلُّ على منزلة علم الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ السَّنيَّة؛ ودرجته العالية البهيَّة: أن عِدَّة من مؤلفاته قد ألَّفها في حال غربته عن وطنه؛ وجملة من مصنَّفاته قد صنَّفها وهو نائيٍ عن كتبه وسكنه.

فمن ذلك: ما ذكره في فاتحة كتابه: (روضة المحبين ونزهة المشتاقين)؛ فقال:

«والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب: أن يعذر صاحبه، فإنه علَّقه في حال بُعْدِه عن وطنه؛ وغيبته عن كتبه، فما عسى أن يبلغ خاطره المكدود؛ وسعيه المجهود، مع بضاعته المزجاة؛ التي حقيق بحاملها أن يُقال فيه: (تسمع بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه)[2] »[3].

كما ذكره في غير هذا الكتاب[4].

* كما أن بعض المسائل والمباحث المودعة في بطون كتبه: إنما هي

---

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٧٨.

(٢) من أمثال العرب التي تُضرب لمن خبرُه خيرٌ من مرآه، وأول من قاله: المنذر ابن ماء السماء لضمرة بن ضمرة، وقيل: أول من قاله: النعمان للصقعب بن عمرو النهدي.
انظر: مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٢٨.

(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٧٠، الفروسية ص ٨٤.

صيدُ خاطرٍ؛ وبصيرة ناظر، وقد ذكر ذلك في أحد المواضع من كتبه عند تفسير سورة (الكافرون)؛ فقال:

«فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة؛ والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه السورة وجلالتها ومقصودها وبديع نظمها، من غير استعانةٍ بتفسيرٍ؛ ولا تتبُّعٍ لهذه الكلمات من مظانٍّ تُوجد فيه، بل هي استملاءٌ مما علَّمه الله وألهمه بفضله وكرمه.

والله يعلم أني لو وجدتها في كتاب: لأضفتُها إلى قائلها؛ ولبالغتُ في استحسانها»[1].

كما ذكره في غير هذا الموضع[2].



(١) بدائع الفوائد ١/١٢٨.

(٢) انظر: بدائع الفوائد ٢/١١١ ـ ١١٢، زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٩٣.

مباحثاته ومناظراته

أوتي الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ الحجة في بيان المحجة، فكانت له مباحثاتٌ مع علماء عصره؛ ومناظراتٌ مع رؤساء دهره، فيها ما (يشفي العليل؛ ويروي الغليل)[1]، مع ما تتضمنه من (الجزالة والرَّونق الذي على هذه الألفاظ؛ والجلالة التي على معانيها)[2].

* **فمن تلك المباحثات**: ما جرى له مع بعض رؤساء الطبِّ، وقد ذكر ــ رحمه الله تعالى ــ هذه المذاكرة في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«ــ سبحانه وتعالى ــ أباح للمحرم الذي به أذى من رأسه: أن يحلقه؛ فيستفرغ بالحلق الأبخرة المُؤذية له، وهذا من أسهل أنواع الاستفراغ وأخفِّها، فنبَّه به على ما هو أحوج إليه منه.

وذاكرت مرَّة بعض رؤساء الطبِّ بمصر بهذا، فقال: والله؛ لو سافرتُ إلى الغرب في معرفة هذه الفائدة: لكان سفراً قليلاً ــ أو كما قال ــ»[3].

ومن تلك المباحثات: ما جرى له بمكة المكرمة؛ في مجلسٍ حضره أكابر بلد الله الحرام، في مسألة اختلاف الناس في أيهما أنفع وأفضلُ: النخل

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣/ ١٠٥٧.

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص ٩٨.

(٣) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ١/ ٢٥.

أو العنب؟[1] وقد ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ هذا المجلس في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«حضرت مرَّة في مجلس بمكة ـ فيه أكابر البلد ـ، فجرت هذه المسألة، وأخذ بعض الجماعة الحاضرين يُطنب في تفضيل النخل وفوائده، وقال في أثناء كلامه: ويكفي في تفضيله أنا نشتري بنواه العنب، فكيف يُفضَّل عليه ثمرٌ يكون نواه ثمناً له؟

وقال آخر من الجماعة: قد فَصَلَ النبي ﷺ النزاعَ في هذه المسألة وشفى فيها؛ بنهيه عن تسمية العنب كرماً، وقال: «الكرم قلب المؤمن»[2]، فأيُّ دليلٍ أَبْيَن من هذا؟.

وأخذوا يُبالغون في تقرير ذلك.

فقلتُ للأول: ما ذكرتَه من كون نوى التمر ثمناً للعنب: فليس بدليلٍ، فإن هذا له أسبابٌ:

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في [مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ١١٧]: (وفصل النزاع في ذلك: أن النخل في معدنه ومحلِّ سلطانه: أفضل من العنب، وأعمُّ نفعاً، وأجدى على أهله؛ كالمدينة والحجاز والعراق. والعنب في معدنه ومحلِّ سلطانه: أفضل وأعمُّ نفعاً، وأجدى على أهله؛ كالشام والجبال الباردة التي لا تقبل النخيل).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الأدب/ باب قول النبي ﷺ: «إنما الكرم قلب المؤمن» ـ الحديث رقم (٦١٨٣)، ٤/ ١٩٤٦]، ومسلم في صحيحه [كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها/ باب كراهة تسمية العنب: كرماً ـ الحديث رقم (٢٢٤٧)، ٤/ ١٧٦٣] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، وأوله: «لا تقولوا: كرمٌ، فإن الكرم...» الحديث.

أحدها: حاجتكم إلى النَّوى للعلف، فيرغب صاحب العنب فيه لعلف ناضحه وحمولته.

الثاني: أن نوى العنب لا فائدة فيه ولا يجتمع.

الثالث: أن الأعناب عندكم قليلةٌ جداً؛ والتمر أكثر شيءٍ عندكم، فيكثر نواه فيُشترى به الشيء اليسير من العنب، وأما في بلادٍ فيها سلطان العنب: فلا يُشترى بالنَّوى منه شيءٌ؛ ولا قيمة لنوى التمر فيها.

وقلت لمن احتج بالحديث: هذا الحديث من حجج فضل العنب، لأنهم كانوا يُسمُّونه: شجرة الكرم؛ لكثرة منافعه وخيره، فإنه يُؤكل رطباً ويابساً؛ وحلواً وحامضاً، وتُجنى منه أنواع الأشربة والحلوى والدِّبس وغير ذلك، فسمَّوْه كرماً لكثرة خيره، فأخبرهم النبي ﷺ أن قلب المؤمن أحقُّ منه بهذه التسمية؛ لكثرة ما أودع الله فيه من الخير والبرِّ والرحمة واللِّين والعدل والإحسان والنصح؛ وسائر أنواع البرِّ والخير التي وضعها الله في قلب المؤمن، فهو أحقُّ بأن يُسمَّى كرماً من شجرة العنب، ولم يرد النبي ﷺ إبطال ما في شجرة العنب من الفوائد؛ وأن تسميته كرماً كذبٌ، وأنها لفظةٌ لا معنى تحتها؛ كتسمية الجاهل عالماً والفاجر براً والبخيل سخياً، ألا ترى أنه لم ينف فوائد شجر العنب؛ وإنما أخبر أن قلب المؤمن أغزر فوائد وأعظم منافع منها؟!

هذا الكلام؛ أو قريبٌ منه: جرى في ذلك المجلس»[1].

ومن تلك المباحثات: ما جرى له مع بعض القضاة في إحدى المسائل التي فيها شرطُ واقفٍ، وقد ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ هذه المسألة في أحد المواضع من كتبه بقوله:

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ١١٧ ـ ١١٩.

«حضرتُ بعض قضاة الإسلام يوماً ــ وقد جاءه كتابُ وقفٍ على تربةٍ ليُثبته؛ وفيه: (وأنه يُوقد على القبر كلَّ ليلةٍ قنديلٌ) ــ ، فقلتُ له: كيف يحلُّ لك أن تُثبت هذا الكتابَ؛ وتحكم بصحته مع علمك بلعنة رسول الله ﷺ للمُتخذين السُّرج على القبور؟ فأمسك عن إثباته؛ وقال: الأمر كما قلتَ ــ أو كما قال ــ»[1].

ومن تلك المباحثات: ما جرى له من مذاكرةٍ مع بعض الفضلاء في إحدى المسائل التي فيها شرطُ واقفٍ ــ أيضاً ــ ، وقد ذكر ــ رحمه الله تعالى ــ هذه المذاكرة في أحد المواضع من كتبه عند ذكر من يشترط القراءة عند قبره؛ دون البيوت التي ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦﴾[2]؛ فقال:

«وذاكرتُ مرَّة بهذا المعنى بعض الفضلاء؛ فاعترف به وقال: لكن بقي شيءٌ آخر؛ وهو أن الواقف قد يكون قصد انتفاعه بسماع القرآن على قبره ووصول بركة ذلك إليه.

فقلت له: انتفاعه بسماع القرآن مشروطٌ بحياته، فلما مات انقطع عمله كلُّه، واستماع القرآن من أفضل الأعمال الصالحة؛ وقد انقطع بموته، ولو كان ذلك ممكناً: لكان السلف الطيِّب من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أولى بهذا الحظِّ العظيم؛ لمسارعتهم إلى الخير وحرصهم عليه، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، فالذي لا شكَّ فيه: أنه لا يجب حضور التربة؛ ولا تتعين القراءة عند القبر»[3].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٨١.

(٢) سورة النور: الآية ٣٦.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٨٢.

* **وأما باب المناظرات**: فقد كان للإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ فيه جهودٌ مشكورةٌ ومساعٍ مبرورةٌ، حيث كان يعلو بحجَّته ويدحض بمحجَّته كلَّ كتابيٍّ مُعاندٍ؛ وكلَّ مبتدعٍ ماردٍ؛ وكلَّ مُقلِّدٍ جامدٍ، وقد انتفع ــ بحمد الله تعالى ــ بمناظراته: كلُّ من (حكَّم رشده على هواه، وهداه الله للحقِّ وبصَّره من عماه)[1].

فأما مناظراته مع أهل الكتاب في عصره: فقد جرت له عِدَّة مناظراتٍ مع علمائهم وعامَّتهم[2]، فمن ذلك: ما جرى له مع أحد علماء اليهود؛ والتي ذكرها ــ رحمه الله تعالى ــ في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد جرى لي مناظرةٌ مع أكبر من تُشير إليه اليهود بالعلم والرئاسة، فقلتُ له في أثناء الكلام: إنكم بتكذيبكم محمداً ﷺ قد شتمتم الله أعظم شتيمةٍ.

فعجب من ذلك؛ وقال: مثلُك يقول هذا الكلام!

فقلت له: اسمع الآن تقريره، إذا قلتم: إن محمداً مَلِكٌ ظالِمٌ قهر الناس بسيفه؛ وليس برسولٍ من عند الله، وقد أقام ثلاثاً وعشرين سنة يدَّعي أنه رسول الله أرسله إلى الخلق كافَّة، ويقول: أمرني الله بكذا؛ ونهاني عن كذا؛ وأوحى إليَّ كذا، ولم يكن من ذلك شيءٌ، ويقول: إنه أباح لي سبي ذراري من كذَّبني وخالفني ونساءهم؛ وغنيمة أموالهم؛ وقتل رجالهم، ولم يكن من ذلك شيءٌ، وهو يَدْأَبُ في تغيير دين الأنبياء؛ ومعاداة أممهم؛ ونسخ شرائعهم.

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٥١٨.

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٦٣٩ ــ ٦٤٢، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ١/ ٣٢٧ ــ ٣٢٩، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٢٣٢.

فلا يخلو: إما أن تقولوا: إن الله ــ سبحانه وتعالى ــ كان يطَّلع على ذلك ويشاهده ويعلمه، أو تقولوا: إنه خفي عنه ولم يعلم به.

فإن قلتم: لم يعلم به: نسبتموه إلى أقبح الجهل، وكان من عَلِمَ ذلك: أعلم منه.

وإن قلتم: بل كان كلُّه بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه، فلا يخلو: إما أن يكون قادراً على تغييره والأخذ على يديه ومنعه من ذلك، أو لا.

فإن لم يكن قادراً: فقد نسبتموه إلى أقبح العجز المنافي للربوبية.

وإن كان قادراً وهو مع ذلك يُعِزُّه وينصره ويُؤيِّده ويُعليه ويُعلي كلمته؛ ويُجيب دعاءه ويُمكِّنه من أعدائه ويُظهر على يديه من أنواع المعجزات والكرامات ما يزيد على الألف؛ ولا يقصده أحدٌ بسوءٍ إلا ظفر به؛ ولا يدعوه بدعوة إلا استجابها له: فهذا من أعظم الظلم والسَّفه الذي لا تليق نسبته إلى آحاد العقلاء؛ فضلاً عن رب الأرض والسماء، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وتأييده بكلامه وهذه عندكم شهادة زورٍ وكذبٍ؟

فلما سمع ذلك قال: معاذ الله أن يفعل الله هذا بكاذبٍ مُفترٍ، بل هو نبيٌّ صادقٌ، من اتَّبعه: أفلح وسعد.

قلت: فما لك لا تدخل في دينه؟.

قال: إنما بُعث للأميين الذين لا كتاب لهم، وأما نحن فعندنا كتابٌ نتَّبعه.

قلت له: غُلِبْتَ كلَّ الغلب، فإنه قد علم الخاصُّ والعامُّ أنه أخبر: أنه رسول الله إلى جميع الخلق، وأن من لم يتبعه: فهو كافرٌ من أهل الجحيم، وقاتل اليهود والنصارى ــ وهم أهل كتابٍ ــ، فإذا صحَّت رسالته: لزم تصديقه في كلِّ ما أخبر به.

فأَمْسَكَ؛ ولم يَحَرْ جواباً»[1].

ومن ذلك: ما جرى له مع أحد علماء النصارى؛ والتي ذكرها ــ رحمه الله تعالى ــ في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«ولقد ناظرنا بعض علماء النصارى معظم يومٍ، فلما تبيَّن له الحقُّ: بُهِتَ.

فقلتُ له ــ وأنا وهو خاليان ــ: ما يمنعك الآن من اتباع الحقِّ؟

فقال لي: إذا قَدِمْتُ على هؤلاء الحمير ــ هكذا لفظه ــ: فرشوا الشِّقاق[2] تحت حوافر دابتي، وحكَّموني في أموالهم ونسائهم؛ ولم يعصوني فيما آمرهم به، وأنا لا أعرف صنعة، ولا أحفظ قرآناً ولا نحواً ولا فقهاً، فلو أسلمتُ: لدُرْتُ في الأسواق أتكفَّفُ الناسَ، فمن الذي يطيب نفسا بهذا؟

فقلت له: هذا لا يكون، وكيف تظنُّ بالله أنك لو أسلمتَ؛ وآثرتَ رضاه على هواك: يُخزيك ويذلُّك ويُحوجك؟!

ولو فرضنا أن ذلك أصابك؛ فما ظفرتَ به من الحقِّ والنجاة من النار ومن سخط الله وغضبه: فيه أتمُّ العوض عمَّا فاتك.

فقال: حتى يأذن الله.

فقلت: والقدر لا يُحتجُّ به، ولو كان القدر حجة: لكان حجة لليهود على تكذيب المسيح، وحجة للمشركين على تكذيب الرسل، ولا سيَّما أنتم تُكذِّبون بالقدر، فكيف تحتج به؟.

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٣٨٤ ــ ٣٨٥.

(٢) جمع شُقَّة، وهي: ثيابٌ مستطيلةٌ من الكتَّان.

انظر: أساس البلاغة للزمخشري ص ٣٣٤، لسان العرب لابن منظور ١٠/ ١٨٤، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١١٥٩ [مادة: شقق].

فقال: دعنا الآن من ذلك. وأَمْسَكَ»[1].

ومن ذلك: ما جرى له مع عامَّة أهل الكتاب من دعوتهم إلى الإسلام.

فمنهم من امتنع عن إجابته لشبهةٍ، كما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«لما رأى النصارى الصحابةَ وما هم عليه: آمن أكثرُهم اختياراً وطوعاً، وقالوا: ما الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء.

ولقد دعونا ـ نحن وغيرُنا ـ كثيراً من أهل الكتاب إلى الإسلام: فأخبروا أن المانع لهم: ما يرون عليه المُنتسبين إلى الإسلام ـ ممن يُعظِّمهم الجُهَّال ـ من البدع والظلم والفجور والمكر والاحتيال، ونسبة ذلك إلى الشرع؛ ولمن جاء به، فساء ظنُّهم بالشرع؛ وبمن جاء به.

فالله طليبُ قطَّاع طريق الله وحسيبُهم»[2].

ومنهم من امتنع عن إجابته لشهوةٍ، كما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد فاوضتُ غير واحدٍ من أهل الكتاب في الإسلام وصحَّته، فكان آخر ما كلَّمني به أحدُهم: أنا لا أترك الخمر؛ وأشربُها أمناً، فإذا أسلمتُ: حِلْتُمْ بيني وبينها؛ وجلدتُّموني على شُرْبِها.

وقال آخر منهم ـ بعد أن عرف ما قلتُ له ـ: لي أقاربٌ؛ أربابُ أموالٍ، وإني إن أسلمتُ لم يصل إليَّ منها شيءٌ، وأنا أُؤمِّل أن أرثُهم، ـ أو كما قال ـ.

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٢) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ٢/٤١٦.

ولا رَيْبَ أن هذا القَدْرَ في نفوس خلقٍ كثيرٍ من الكفار، فتتَّفق قوَّةُ داعي الشهوة والمال؛ وضعف داعي الإيمان، فيُجيب داعي الشهوة والمال؛ ويقول: لا أرغب بنفسي عن آبائي وسلفي»[1].

وأما مناظراته مع أهل البدع في عصره: فقد جرت له بعض المناظرات مع رؤسائهم، كما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«جرى بيني وبين بعض رؤساء هؤلاء مناظرةٌ في مسألة الكلام، فقال: ونحن وسائر الأمة نقول: القرآن كلام الله، لا ينازع في هذه الإضافة أحدٌ، ولكن لا يلزم منها أن يكون الله بنفسه مُتكلِّماً؛ ولا أنه يتكلَّم، فمن أين لكم ذلك؟

فقال له بعض من كان معي من أصحابنا: قد قال النبيُّ ﷺ: «إذا تكلَّم الله بالوحي»[2]. وقالت عائشة: «ولشأني كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بوحي يُتلى»[3].

فرأيتُ الجهميَّ قد عبس وبسر؛ وكلح وزوى وجهه عنه، كالذي شمَّ

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه [كتاب السنة/ باب في القرآن ـ الحديث رقم (٤٧٣٨)، ٥/ ١٠٥ ـ ١٠٦] من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. وصححه الألباني في [سلسلة الأحاديث الصحيحة: الحديث رقم (١٢٩٣)، ٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الشهادات/ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ـ الحديث رقم (٢٦٦١)، ٢/ ٨٠٤ ـ ٨٠٨]، ومسلم في صحيحه [كتاب التوبة/ باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ـ الحديث رقم (٢٧٧٠)، ٤/ ٢١٢٩ ـ ٢١٣٧].

رائحة كريهة أعرض عنها بوجهه؛ أو ذاق طعاماً كريهاً مُرّاً مذاقُه.

وهذا أمرٌ لم يزل عليه كلُّ مُبطلٍ إذا واجهته بالحقِّ المخالف له؛ وصدمته به، وقلَّ من يتبصَّر منهم عند الصدمة الأولى»[١].

وأما مناظراته مع أهل التقليد في عصره: فقد جرت له بعض المناظرات مع أكابرهم، كما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«ولقد خاطبتُ يوماً بعض أكابر هؤلاء، فقلتُ له: سألتُك بالله؛ لو قُدِّر أن الرسول ﷺ حيٌّ بين أظهرنا؛ وقد واجهنا بكلامه وبخطابه: أكان فرضاً علينا أن نتَّبعه من غير أن نعرضه على رأي غيره وكلامه ومذهبه؛ أم لا نتَّبعه حتى نعرض ما سمعناه منه على آراء الناس وعقولهم؟

فقال: بل كان الفرض: المبادرة إلى الامتثال؛ من غير التفاتٍ إلى سواه.

فقلت: فما الذي نسخ هذا الفرض عنا؛ وبأيِّ شيء نسخ؟

فوضع أصبعه على فيه؛ وبقي باهتاً مُتحيِّراً؛ وما نطق بكلمةٍ»[٢].

* فهذه جملةٌ من مباحثات الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ ومناظراته، (فللّه ما أشفاها من موعظةٍ وما أبلغها من نصيحةٍ؛ لو صادفت من القلوب حياة)[٣].



(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣/ ١٠٣٧ ـ ١٠٣٨.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٤٠٤.

(٣) الرسالة التبوكية ص ١٥٠.

فتاواه ومراسلاته

* والإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قد (درَّس في الصَّدرية؛ وأمَّ بالجوزية)[1] مُدَّة من الزمن.

وكان يعمد بالنصيحة بعض إخوانه؛ ويفيد بالإفتاء أهل زمانه.

وقد ذكر في أحد المواضع من كتبه طرفاً من فتاويه عند ذكر ما أفتى به جماعةٌ من الفقهاء من أصحاب الإمام أحمد والشافعيِّ الرجلَ الذي يمرُّ على المكَّاس برقيقٍ له؛ فيُطالبه بمكسهم، فيقول: هم أحرارٌ؛ ليخلص من ظلمه، ولا غرض له في عتقهم: أنهم لا يُعتقون؛ فقال:

«وبهذا أفتينا نحن تجَّار اليمن لما قدموا منها؛ ومرُّوا على المكَّاسين، فقالوا لهم ذلك»[2].

وكان يحرص في فتاويه على الاستعانة بالله تعالى لإصابة الحقِّ، وعلى عدم التعصُّب لأحدٍ من الخلق، فهو يستعين بمولاه؛ ويسأله الإصابة

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٩، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠١، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٩٥، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ١٤٣، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ص ٤٢٧.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٩١.

في فتواه، كما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك عند حكايته لحال بعض السلف عند الإفتاء؛ فقال:

«كان بعضهم يقرأ الفاتحة، وجرَّبنا نحن ذلك: فرأيناه من أقوى أسباب الإصابة»(١).

وكان لا يتعصَّب لمذهب الإمام أحمد بن حنبل؛ بحيث يُقلِّد في فتواه المذهبَ ويجعل عليه المُعوَّل(٢)، بل كان يتوجَّه مع الحقِّ أين توجهت ركائبه، وينزل مع الصواب أين استقلَّت مضاربه، كما ذكر ذلك بقوله:

«كثيراً ما ترد المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب؛ فلا يسعنا أن نُفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهبَ الراجح ونُرجِّحه، ونقول: هذا هو الصواب، وهو أولى أن يُؤخذ به، وبالله التوفيق»(٣).

* **وقد كانت بينه وبين بعض أصحابه مراسلاتٌ ومذاكراتٌ،** حيث قال ـ رحمه الله تعالى ـ:

«ذكرتُ في رسالةٍ إلى بعض الأصحاب بدليلٍ واضحٍ: أن الروحَ مركوزٌ في أصل فطرتها وخلقتها: شهادة (أن لا إله إلا الله؛ وأنَّ محمداً عبده

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٢٥٨.

(٢) بل إن الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ معدودٌ في طبقات أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ـ من حيث الاجتهاد والتقليد ـ: في طبقة المجتهدين بإطلاقٍ؛ وهم: الذين يتتبعون أصول الشرع؛ ويأخذون من حيث أخذ الإمام.
انظر: المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل لبكر أبو زيد ١/ ٤٨٦؛ ٥٧٥ ـ ٥٧٦.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٧٧.

ورسوله)؛ وأن الإنسان لو استقصى التفتيش: لوجد ذلك مركوزاً في نفس روحه وذاته وفطرته»[1].

كما كانت تظهر على محيًا بعض رسائله: الرأفةُ والرحمةُ بالمرسل إليه؛ والحفاوة به والحرص عليه، فتجده يفتتح بعض رسائله بقوله:

«اللَّـهَ المسؤولَ المرجوَّ الإجابة أن يُحسن إلى الأخ في الدنيا والآخرة؛ وينفع به، ويجعله مباركاً أينما كان»[2].

وكان يتعمَّد بالنصيحة والتذكير والتواصي: بعض المُفرِّطين من أرباب المعاصي، كما ذكر ــ رحمه الله تعالى ــ ذلك بقوله:

«ولقد لمتُ شخصاً مرَّة على ترك الصلاة، فقال لي: إني لا أرى نفسي أهلاً أن أدخل بيته.

فانظر إلى تلاعب الشيطان بهؤلاء»[3].



(١) بدائع الفوائد ٤/ ١٣٧.

(٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص ٥.

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٣١٣.

براعته الشِّعريَّة

أُلين للإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ قرض الأوزان؛ وسبك أبيات الشِّعر الحسان.

* فله **القصيدة النونية الشهيرة**؛ الموسومة بـ : **(الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)**، وهي تَقْرُبُ من ستة آلاف بيتٍ، وقد ضمَّن أبياتها المشتملة على وصف الحور العين في بعض كتبه[1].

* كما له **قصيدةٌ ميميةٌ في وصف الجنة**؛ قوامها ثمانية وأربعون بيتاً[2]، قال في مطلعها:

(ومــا ذاك إلا غيــرة أن ينــالهــا   سوى كفئها والربُّ بالخلق أعلمُ)[3]

* وله أبياتٌ كثيرةٌ مُتنوعةُ المباني؛ مُتعدِّدةُ المعاني[4]، فمنها ما هو في **الأمر بحفظ النظر؛ وغضِّ البصر**، كقوله ــ رحمه الله تعالى ــ :

«يا مُرسلاً لسهام اللَّحظ مجتهداً   أنـت القتيـلُ بمـا تـرمـي فـلا تُصِـبِ

(١) انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٢٦١ ــ ٢٦٦.

(٢) ذكرها ابن رجب في [الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥١ ــ ٤٥٢]، وذكر بين يديها قوله: (قرئ على شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ــ وأنا أسمع ــ هذه القصيدة من نظمه؛ في أول كتابه: «صفة الجنة»).

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٣٠ ــ ٣٢.

(٤) انظر: بدائع الفوائد ٢/ ٧٨، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٩٨؛ ٢٤٦؛ ٢٥٠.

أرسلتَ طرفك ترتاد الشفاءَ فما رأى رسولُك إلا رائدَ العطبِ»[1].

* وكان للإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ تفنُّنٌ بقرض بعض الأبيات المُبْتَكَرَة والمُشْكِلَة، فمن تلك الأبيات المبتكرة: ما ذكره في بعض كتبه بقوله:

«ولي من أبياتٍ؛ لعلَّ معناها مُبتكرٌ:

ألم أقل لك لا تسرق ملاحظة فسارق اللَّحظ لا ينجو من الدَّرَكِ
نصبتُ طرفي له لما بدا شَرَكاً فكان قلبي أولى منه بالشَّرَكِ»[2].

ومن تلك الأبيات المُشْكِلَة: ما ذكره ـ رحمه الله تعالى ـ في بعض كتبه بقوله:

«ومثله[3] لي قلته في القُدْس:

مُحِبٌّ صبورٌ غريبٌ فقيرٌ وحيدٌ ضعيفٌ كتومٌ حمولٌ»[4].

❑ ❑ ❑

---

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ١١٤، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء ص ٢٢٤.

(2) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ١١٧.

(3) قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في [بدائع الفوائد ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠]: (قال بعض الفضلاء بيتاً من الشعر؛ يشتمل على أربعين ألف وثلاثمائة وعشرين بيتاً من الشعر؛ وهو لزين الدين المقري:
لقلبي حبيبٌ مليحٌ ظريفٌ بديعٌ جميلٌ شيقٌ لطيفٌ.
وبيان ذلك: أن البيت ثمانية أجزاء؛ يمكن أن ينطق بكلِّ جزءٍ من أجزائه مع الجزء الآخر، فتنتقل كلُّ كلمةٍ ثمانية انتقالات، فالجزءان الأولان...).

(4) بدائع الفوائد ٣/ ٢١٠.

عنايته الطبِّيَّة

* قال الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ :

«ذكرتُ مرَّة وأنا محمومٌ: قول بعض الشعراء يسبُّها:

زارتْ مُكفِّرةُ الذنوب وودَّعتْ ... تبّاً لها من زائرٍ ومُودِّعِ

قالتْ وقد عَزَمَتْ على تِرْحَالها ... ماذا تُريدُ فقلتُ أنْ لا تَرجِعي.

فقلت: تبّاً له؛ إذ سبَّ ما نهى رسول الله ﷺ عن سبِّه[1]، ولو قال:

زارتْ مُكَفِّرُة الذُّنوب لصِبِّها ... أهلاً بها من زائرٍ ومُودِّعِ

قالتْ وقد عَزَمَتْ على تِرْحَالها ... ماذا تُريد فقلتُ أن لا تُقْلِعي.

لكان أولى؛ ولأقلعتْ عنه، فأقلعتْ عني سريعاً»[2].

* وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله تعالى ــ بعض تجاربه

---

(١) كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال لأم السائب ــ أو المُسيَّب ــ : «لا تسبِّي الحُمَّى، فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكير خبث الحديد»، وهو مُخرَّجٌ في صحيح مسلم [كتاب البر والصلة والآداب/ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يُشاكها ــ الحديث رقم (٢٥٧٥)، ٤/ ١٩٩٣].

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٣١.

في التَّداوي والاستشفاء من الأمراض والأسقام ببعض الأمور، كقوله في الاستشفاء بفاتحة الكتاب:

«ولقد مرَّ بـي وقتٌ بمكة سقمت فيه؛ وفَقَدْتُ الطبيب والدواء، فكنتُ أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مراراً؛ ثم أشربُه، فوجدتُ بذلك البرء التامَّ، ثم صرتُ أعتمد ذلك عند كثيرٍ من الأوجاع؛ فأنتفعُ بها غاية الانتفاع»[(١)].

وقد ذكر استشفاءه بفاتحة الكتاب في موضع آخر[(٢)].

كما ذكر استشفاءه بالذكر والدعاء والابتهال والتضرع والصدقة وقراءة القرآن في موضع آخر[(٣)]؛ وأن لذلك أثراً في خمود النار وخمود الشيطان ـ التي هي مادته ـ[(٤)].

كما ذكر استشفاءه بماء زمزم وشرب العسل في موضع آخر[(٥)].

وقد ضمَّن ـ رحمه الله تعالى ـ كتابه في هدي النبـي ﷺ: فصلاً في الطب النبوي؛ قال في خاتمته:

«قـد أتينـا على جملـةٍ نافعـةٍ مـن أجـزاء الطبِّ العلميِّ والعمليِّ، لعلَّ الناظر لا يظـفر بكثيـرٍ منها إلا في هذا الكتاب، وأريناك قُرْبَ مـا بينها وبين

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ١٧٨.
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٦٩.
(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٤٠؛ ٧١، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٥٢٥.
(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٢١٣.
(٥) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٣٩٣، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ١٧١.

الشريعة؛ وأن الطبَّ النبويَّ نسبةَ طبِّ الطبائعيين إليه: أقلُّ من نسبة طبِّ العجائز إلى طبِّهم.

والأمر فوق ما ذكرناه؛ وأعظم مما وصفناه بكثيرٍ، ولكن فيما ذكرناه: تنبيهٌ باليسير على ما وراءه»[1].

❑ ❑ ❑

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٤١٣.

مقامه ببيت الله الحرام

حجَّ الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ (مراتٍ كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهلُ مكة يذكرون عنه من شِدَّة العبادة؛ وكثرة الطواف: أمراً يُتعجَّب منه)(١).

وقد ذكر في مواضع من كتبه طرفاً مما حصل له في حال الإحرام؛ أو أيام مُقامه ببلد الله الحرام.

فمن ذلك: ما كان يُعرض عليه من الاستفتاء، كما ذكر ذلك بقوله: (كنتُ في حال الإحرام: فأتاني قومٌ من الأعراب ـ المعروفين بقتل النفوس؛ والإغارة على الأموال ـ يسألوني عن قتل المُحْرِمِ القملَ؟ فقلتُ: يا عجباً لقومٍ لا يتورَّعون عن قتل النفس التي حرَّم الله قتلها؛ ويسألون عن قتل القملة في الإحرام!)(٢).

* وقد أصابته في إحدى حججه بعض الفتن؛ ونزلت به أيام مُجاورته بمكة بعض المحن، كما ذكر ذلك في أحد المواضع من كتبه عند ذكر الفأل؛ فقال:

«أُخْبِرُكَ عن نفسي بقضيةٍ من ذلك: وهي أني أضللتُ بعض الأولاد

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٤٤٨.

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ١١٣.

يوم التروية بمكة ــ وكان طفلاً ــ ، فجهدتُ في طلبه والنِّداء عليه في سائر الرَّكْب إلى وقت يوم الثامن، فلم أقدر له على خبرٍ؛ فأيستُ منه، فقال لي إنسانٌ: إن هذا عجزٌ، اركبْ؛ وادخلْ الآن مكةَ فتَطَلَّبْهُ فيها، فركبتُ فرساً، فما هو إلا أن استقبلتُ جماعة يتحدَّثون في سواد اللَّيل في الطريق؛ وأحدُهم يقول: ضاع له شيءٌ فلَقِيَهُ، فلا أدري: انقضاءُ كلمته كان أسرع؛ أو وجداني الطفلَ مع بعض أهل مكة في محملةٍ ــ عرفته بصوته ــ ؟»[1].

* كما أصابته (أيام مُقامه بمكة: أسقامٌ مختلفةٌ، ولا طبيب هناك ولا أدوية ــ كما في غيرها من المدن ــ)[2]، حيث كانت تعرض له (آلامٌ مزعجةٌ؛ بحيث تكاد تقطع الحركة)[3] منه، فكان يستشفي منها بماء زمزم، وقد ذكر ذلك في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وقد جرَّبتُ أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيتُ به من عِدَّة أمراض، فبرأتُ بإذن الله.

وشاهدتُ من يتغذَّى به الأيام ذوات العدد ــ قريباً من نصف الشهر؛ أو أكثر ــ ؛ ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يُجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً»[4].



(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٣/ ٣١١.
(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ٢/ ١٧١.
(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٦٩.
(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٣٩٣.

محنته وبلاؤه

امتحن الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ (وأوذي مرات، وحُبِسَ مع الشيخ تقيِّ الدين في المرَّة الأخيرة بالقلعة ـ منفرداً عنه ـ ، ولم يُفرج عنه إلا بعد موت الشيخ.

وكان في مُدَّة حبسه: مُشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبُّر والتفكُّر، فَفُتِحَ عليه من ذلك خيرٌ كثيرٌ)[1].

كما أنه (حُبِسَ مُدَّة وأُوذي لإنكاره شدَّ الرَّحْل إلى قبر الخليل)[2].

وجواب القَيْدِ والسجن: جوابٌ يتداوله أهل الباطل إذا علاهم أهل الحقِّ بالحُجَّة ليُدحضوا باطلهم، كما ذكر ذلك الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في أحد المواضع من كتبه بقوله:

«وهـذا جـوابٌ يتـداولـه أهـل البـاطـل مـن يـوم: ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾[3][4]،

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٨.

(٢) المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص ٢٦٩.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٦٨، سورة العنكبوت: الآية ٢٤.

(٤) لم يوفَّق مُحقِّقوا الكتاب في قراءة هذه الكلمة إلى وجه الصواب، فقد حُرِّفتْ هذه الكلمة عند بعضهم بـ: (حَرَّفُوه)، ولم يعرف بعضهم قراءتها فكتبها: (عَرَفُوه)، فلأهل التحريف منهم: (حَرَّفُوه)، ولمن لم يهتد للتعريف منهم: =

وبه أجاب فرعون موسى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى﴾[1]، وبه أجاب الجهميةُ الإمامَ أحمدَ لما عرضوه على السِّياط، وبه أجابَ أهلُ البدع شيخَ الإسلام حين استودعوه السِّجْنَ، وها نحنُ على الأثر»[2].

❑ ❑ ❑

= (عَرَفُوه)، وقد أوقعهم في الإخفاق: عدم تدبُّرهم لمعنى السياق، وأن المراد به: جواب قوم إبراهيم للخليل ــ عليه السلام ــ لما علاهم بالحجة، ويليه جواب فرعون لموسى ــ عليه السلام ــ لما علاه بالحجة.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٩.

(٢) الفوائد ص ٤٦ ــ ٤٧.

خلقه وتواضعه

كان الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ مع ما سبق من تواضعه: حَسَنَ (الخُلُق؛ كثير التودُّد، لا يحسد أحداً ولا يُؤذيه ولا يستعيبه؛ ولا يحقد على أحدٍ)[١].

بل كان في زمانه (قليل النظير في مجموعه وأموره وأحواله، والغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة)[٢].

* فانظر إلى تواضعه ـ رحمه الله تعالى ـ وهو يذكر أحوال السابقين المُقرَّبين بقوله:

«وأما السابقون المُقرَّبون: فنستغفر الله الذي لا إله إلا هو أولاً من وَصْفِ حالهم؛ وعدم الاتصاف به، بل ما شممنا له رائحةٌ، ولكن محبَّة القوم تحمل على تعرُّف منزلتهم والعلم بها، وإن كانت النفوس مُتخلِّفة مُنقطعة عن اللَّحاق بهم»[٣].

* وانظر إلى كريم خلقه وهو يعترض على كلام شيخ الإسلام

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٣.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٤.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٣٧٣.

الهروي[1] ــ رحمهما الله تعالى ــ ؛ فيقول:

«والله يشكر لشيخ الإسلام سَعْيَه، ويُعلي درجته، ويجزيه أفضل جزائه، ويجمع بيننا وبينه في محلِّ كرامته، فلو وجد مُريده سِعَة وفُسْحَة في ترك الاعتراض عليه واعتراض كلامه: لما فعل، كيف وقد نفعه الله بكلامه؛ وجلس بين يديه مجلس التلميذ من أستاذه؟ وهو أحد من كان على يديه فتحه ــ يقظة ومناماً ــ.

وهذا غاية جُهْدِ المُقلِّ في هذا الموضع، فمن كان عنده فضل علم: فَلْيَجُدْ به؛ أو فَلْيَعْذُر، ولا يُبادر إلى الإنكار، فكم بين الهدهد ونبيِّ الله سليمان؛ وهو يقول له: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[2] وليس شيخ الإسلام أعلم من نبيِّ الله، ولا المُعترض عليه بأجهل من هدهد، وبالله المستعان، وهو أعلم»[3].

* وقد حفظ تلميذه أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك ابن عبد الله الصفدي (٦٩٦ ــ ٧٦٤هـ) ــ رحمه الله تعالى ــ[4] بعض

---

(١) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري؛ من ذرية صاحب النبي ﷺ أبي يوب الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ، ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وتوفي بهراة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.
انظر في ترجمته: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي [حوادث ووفيات ٤٨١ ــ ٤٩٠] ص ٥٣ ــ ٦٣، البداية والنهاية لابن كثير ١٦/ ١١٢، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٥٥ ــ ٢٥٦.

(٢) سورة النمل: الآية ٢٢.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٥٤.

(٤) انظر في ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/ ٥ ــ ٣٢، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٢/ ٨٧ ــ ٨٨، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١/ ٢٤٣ ــ ٢٤٤.

أبياته في الخمول والتواضع؛ وحملها عنه، فقال:

«أنشدني من لفظه لنفسه:

بُنَـيُّ أبـي بكـر كثيـرٌ ذنـوبُـه ... فليس على من نال من عرضه إثمُ
بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ جهـولٌ بنفسـه ... جهـولٌ بـأمـر الله أنَّـى لـه العلـمُ
بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ غـدا مُتصـدِّراً ... يُعَلِّـمُ عِلْمـاً وهـو ليـس لـه علـمُ
بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ غـدا مُتمنِّيـاً ... وِصَـالَ المعـالي والـذنـوبُ لـه هـمُّ
بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ يـروم تـرقيّـاً ... إلـى جنـةِ المـأوى وليـس لـه عـزمُ
بُنَيُّ أبي بكرٍ يرى الغُرْمَ في الذي ... يـزولُ ويفنـى والـذي تَـرْكُـهُ الغُنْـمُ
بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ لقـد خـاب سعيُـهُ ... إذا لم يكن في الصالحاتِ له سَهْمُ
بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ كمـا قـال ربُّـهُ ... هلـوعٌ كنـودٌ وَصْفُـهُ الجهـل والظلـمُ
بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ وأمثـالُـه غـدوا ... بفتـواهُـمُ هـذي الخليقـةُ تـأتـمُّ
وليس لهم في العلم باعٌ ولا التُّقَى ... ولا الزُّهْدُ والدُّنيا لديهم هي الهمُّ
فـوالله لـو أنَّ الصحـابـةَ شـاهـدوا ... أفاضِلَهُمْ قالواهم الصُّمُّ والبُكْمُ»[1].

❏ ❏ ❏

---

(1) الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٧٢.

ثناء العلماء عليه

أثنى على الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ ثُلَّةٌ من العلماء الأجلاء؛ وكوكبةٌ من الفضلاء النبلاء، وأسبلوا عليه الثناء الجزيل؛ وكسوه بالذكر الجميل، فمن ذلك[1]:

١ ـ قال أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانيُّ الذهبيُّ (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ : (عُنِيَ بالحديث ـ متونه ورجاله ـ ، وكان يشتغل في الفقه ويُجيد تقريره، وفي النحو ويَدْرِيه؛ وفي الأصلين)[2].

٢ ـ قال أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي (٧٠٠ ـ ٧٧٤هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[3]: (كنتُ من أصحب

---

(١) اكتفيت بذكر ثناء العلماء النبلاء الذين عاصروا الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ ؛ فاكتحلت أعينهم برؤية أحواله؛ وتشنَّفت آذانهم بسماع أقواله.

(٢) المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص ٢٦٩.

(٣) انظر في ترجمته: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ٢/ ٤١٤ ـ ٤١٦، ديوان الإسلام لابن الغزي ٤/ ٨٣.

الناس له؛ وأحبِّ الناس إليه، ولا أعرفُ من أهل العلم في زماننا أكثرَ عبادة منه)[1].

٣ ــ قال أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ الدمشقيُّ (٧٠٦ ــ ٧٩٥هـ) ــ رحمه الله تعالى ــ[2]: (كان ــ رحمه الله ــ : ذا عبادةٍ وتهجُّدٍ وطول صلاةٍ ــ إلى الغاية القصوى ــ وتألُّهٍ ولهجٍ بالذكر؛ وشغفٍ بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له والاطِّراح بين يديه على عتبة عبوديته، لم أُشاهد مثله في ذلك، ولا رأيتُ أوسعَ منه علماً؛ ولا أعرفَ بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو المعصوم؛ ولكن لم أر في معناه مثله)[3].



(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٣.

(٢) انظر في ترجمته: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني ٣/ ١٧٥ ــ ١٧٦، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد لابن المبرد ص ٤٦ ــ ٥٣، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد ٢/ ٤٧٤ ــ ٤٧٦.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٨.

وفاته

توفي الإمام ابن قيم الجوزية ـــ رحمه الله تعالى ـــ بعد سيرةٍ عَطِرةٍ؛ وحياةٍ نَضِرةٍ.

وكان هُوُيُّ نجمِه وغيابُ رسمِه وقَبْضُ علمِه في (وقت عشاء الآخرة؛ ليلة الخميس؛ ثالث عشر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة)[1].

وقد (صُلِّيَ عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي، ودُفِنَ عند والدته بمقابر الباب الصغير)[2].

(وقد كانت جنازته حافلة ـــ رحمه الله ـــ ؛ شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصَّة والعامَّة، وتزاحم الناس على حمل نعشِه.

وكمل له من العمر: ستون سنة)[3]؛ وخمسة أشهرٍ؛ وستة أيامٍ.

فغفر الله تعالى للإمام ابن قيم الجوزية ذنبه؛ وستر عيبه، ووضع عنه وزره؛ ورفع له ذكره، وجعل له لسان صدقٍ في الآخِرين، وجعله من ورثة جنة النعيم.



---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٥٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٣.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٨/ ٥٢٤.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: كتب الإمام ابن قيم الجوزية:

١ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**: إعداد وتحقيق/ الدكتور عواد عبد الله المعتق. ـ مكتبة الرشد (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

٢ ـ **أحكام أهل الذمة**: حققه وعلق حواشيه/ الدكتور صبحي الصالح. ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الرابعة (١٩٩٤م).

٣ ـ **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: راجعه وقدم له وعلق عليه/ طه عبد الرؤوف سعد. ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان).

٤ ـ **إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان**: تصحيح وتحقيق وتعليق/ محمد عفيفي. ـ المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)؛ دار الخاني (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

٥ ـ **بدائع الفوائد**: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ معروف مصطفى زريق؛ محمد وهبي سليمان؛ علي عبد الحميد بلطه جي. ـ دار الخاني (الرياض/ المملكة العربية السعودية)؛ دار الخير (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٦ ـ **التبيان في أقسام القرآن**: قدم له وحققه وعلق عليه/ محمد شريف سكر. ـ دار إحياء العلوم (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

٧ ـ **تحفة المودود بأحكام المولود**: عناية/ بسام عبد الوهاب الجابي. ـ دار البشائر الإسلامية (بيروت/ لبنان)؛ الجفان والجابي (قبرص/ تركيا) ـ الطبعة الثانية (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٨ ــ **تهذيب مختصر سنن أبي داود**: دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م).

٩ ــ **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**: قرأه وضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه/ مشهور بن حسن آل سلمان. ــ دار ابن الجوزي (الدمام/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م).

١٠ ــ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: حققه وعلق عليه/ علي الشربجي؛ قاسم النوري. ــ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م).

١١ ــ **الداء والدواء**: حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد. ــ دار ابن الجوزي (الدمام/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م).

١٢ ــ **رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه**: راجعها وعلق عليها/ الدكتور أسامة محمد عبد العظيم حمزة. ــ دار الفتح (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ــ الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م).

١٣ ــ **الرسالة التبوكية**: حققها وضبطها وخرج أحاديثها وعلق عليها/ سليم بن عيد الهلالي. ــ مكتبة الخراز (جدة/ المملكة العربية السعودية) ــ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م).

١٤ ــ **الروح**: حقق نصوصه وخرجه/ يوسف علي بديوي. ــ دار ابن كثير (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)؛ (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م).

١٥ ــ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**: تحقيق ودراسة/ الدكتور السيد الجميلي. ــ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ــ الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م).

١٦ ــ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ شعيب الأرناؤوط؛ عبد القادر الأرناؤوط. ــ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)؛ مكتبة المنار الإسلامية (حولي/ الكويت) ــ الطبعة الثانية (١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م).

١٧ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: تحقيق/ عمر بن سليمان الحفيان. ـ مكتبة العبيكان (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

١٨ ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له/ الدكتور علي بن محمد الدخيل الله. ـ دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثانية (١٤١٢هـ).

١٩ ـ **طريق الهجرتين وباب السعادتين**: حقق نصوصه وخرجه/ يوسف علي بديوي. ـ دار ابن كثير (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)؛ (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٢٠ ـ **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**: ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه/ سليم بن عيد الهلالي. ـ دار ابن الجوزي (الدمام/ المملكة العربية السعودية) ـ (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢١ ـ **الفروسية**: تحقيق/ مشهور بن حسن بن سلمان. ـ دار الأندلس (حائل/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٢٢ ـ **الفوائد**: ضبطها وحققها/ عبد السلام شاهين. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٢٣ ـ **فوائد حديثية، وفيه فوائد في الكلام على أحاديث الغمامة وحديث الغزالة والضب وغيره**: تحقيق وتخريج/ مشهور بن حسن آل سلمان؛ إياد بن عبد اللطيف القيسي. ـ دار ابن الجوزي (الدمام/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٢٤ ـ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**: عني بها/ عبد الله بن محمد العمير. ـ دار ابن خزيمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٢٥ ـ **كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء**: تحقيق/ ربيع بن أحمد خلف. ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٦ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: تحقيق/ سيد إبراهيم. ـ دار الحديث (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٧ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٨ ـ **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**: قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد. ـ دار ابن عفان (الخبر/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٢٩ ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: تحقيق ودراسة/ الدكتور محمد أحمد الحاج. ـ دار القلم (دمشق/ الجمهورية العربية السورية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

ثانياً: الكتب الأخرى:

٣٠ ـ **ابن قيم الجوزية**: حياته وآثاره: بكر بن عبد الله أبو زيد. ـ مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٣١ ـ **أساس البلاغة**: محمود بن عمر الزمخشري. ـ دار بيروت (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٣٢ ـ **الأعلام**: **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: خير الدين الزركلي. ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثامنة (١٩٨٩م).

٣٣ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**: خليل بن أيبك الصفدي. ـ حققه/ الدكتور علي أبو زيد؛ الدكتور نبيل أبو عمشة؛ الدكتور محمد موعد؛ الدكتور محمود سالم محمد. ـ دار الفكر المعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجمهورية العربية السورية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٣٤ ـ **إنباه الغمر بأبناء العمر في التاريخ**: أحمد بن حجر العسقلاني. ـ مراقبة/ الدكتور محمد عبد المعيد خان. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٣٥ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: علي بن يوسف القفطي. ـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم. ـ دار الفكر العربي (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)؛ مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٣٦ ـ **البداية والنهاية**: إسماعيل بن كثير الدمشقي. ـ تحقيق/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. ـ دار هجر (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٧ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: محمد بن علي الشوكاني. ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٣٨ ـ **البدع والنهي عنها**: محمد بن وضاح القرطبي. ـ تحقيق ودراسة/ عمرو عبد المنعم سليم. ـ مكتبة ابن تيمية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

٣٩ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ـ المكتبة العصرية (بيروت/ لبنان).

٤٠ ـ **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**: صديق بن حسن القنوجي. ـ مكتبة دار السلام (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٤١ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق/ الدكتور عمر عبد السلام تدمري. ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٤٢ ـ **تاريخ بغداد**: أحمد بن علي الخطيب البغدادي. ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان).

٤٣ ـ **تذكرة الحفاظ**: محمد بن أحمد الذهبي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٤٤ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: يحيى بن شرف النووي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٤٥ ـ **تهذيب التهذيب**: أحمد بن حجر العسقلاني. ـ حققه وعلق عليه/ مصطفى عبد القادر عطا. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤).

٤٦ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن المزي. ـ حققه وضبط نصه وعلق عليه/ الدكتور بشار عواد معروف. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة السادسة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٧ ـ **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد الأزهري. ـ حققه وقدم له/ عبد السلام محمد هارون. ـ مكتبة ابن تيمية.

٤٨ ـ **الثقات**: محمد بن حبان البستي. ـ مراقبة/ الدكتور محمد بن عبد المعيد خان. ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر أباد/ الهند) ـ الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م).

٤٩ ـ **الجامع الكبير**: محمد بن عيسى الترمذي. ـ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ الدكتور بشار عواد معروف. ـ دار الغرب الإسلامي (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٩٩٨م).

٥٠ ـ **الجرح والتعديل**: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م).

٥١ ـ **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**: النعمان بن محمود الألوسي. ـ قدم له/ علي السيد صبح المدني ـ مطبعة المدني (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ـ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

٥٢ ـ **الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**: يوسف بن الحسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد. ـ حققه وقدم له وعلق عليه/ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥٣ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بأبـي نعيم. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٥٤ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**: عبد القادر بن محمد النعيمي. ـ أعد فهارسه/ إبراهيم شمس الدين. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٥٥ ـ **الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرحمن بن محمد العليمي. ـ حققه وقدم له/ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ـ مكتبة التوبة (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٥٦ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن حجر العسقلاني.

٥٧ ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: أحمد بن الحسين البيهقي. ـ وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه/ الدكتور عبد المعطي قلعجي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٥٨ ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: يوسف بن تغري بردي الأتابكي ـ تحقيق وتقديم/ فهيم محمد شلتوت. ـ مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية).

٥٩ ـ **ديوان الإسلام لابن الغزي**.

٦٠ ـ **ذيل العبر في خبر من غبر**: محمد بن علي الحسيني. ـ حققه وضبطه/ محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٦١ ـ **الذيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرحمن بن رجب البغدادي. ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٦٢ ـ **الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**: محمد بن ناصر الدين الدمشقي. ـ حققه/ زهير الشاويش. ـ المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٦٣ ـ **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**: محمد بن عبد الله بن حميد. ـ حققه وقدم له وعلق عليه/ بكر بن عبد الله أبو زيد؛ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٦٤ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**: محمد ناصر الدين الألباني. ـ مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

٦٥ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: أحمد بن علي المقريزي. ـ صححه ووضع حواشيه/ الدكتور محمد مصطفى زيادة.

٦٦ ـ **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني. ـ حقق أصوله وخرج أحاديثه ورقمه/ خليل مأمون شيحا. ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٦٧ ـ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني. ـ إعداد وتعليق/ عزت عبيد الدعاس. ـ دار الحديث (حمص/ الجمهورية العربية السورية).

٦٨ ـ **السنن الكبرى**: أحمد بن شعيب النسائي. ـ حققه وخرج أحاديثه/ مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٦٩ ـ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد الذهبي. ـ حققه وخرج أحاديثه/ مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثامنة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٧٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن العماد الحنبلي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٧١ ـ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري. ـ تحقيق/ محمد علي القطب. ـ المكتبة العصرية (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٧٢ ـ **صحيح سنن أبي داود**: محمد ناصر الدين الألباني. ـ مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثانية (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

٧٣ ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري. ـ حقق نصوصه وصححه ورقمه/ محمد فؤاد عبد الباقي. ـ المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية).

٧٤ ـ **طبقات الحفاظ**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٧٥ ـ **طبقات الحنابلة**: محمد بن أبي يعلى الفراء. ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٧٦ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: عبد الوهاب بن علي السبكي. ـ تحقيق/ عبد الفتاح محمد الحلو؛ محمود محمد الطناحي. ـ دار إحياء الكتب العربية.

٧٧ ـ **طبقات المفسرين**: أحمد بن محمد الأدنه وي. ـ تحقيق/ سليمان بن صالح الخزي. ـ مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٧٨ ـ **طبقات المفسرين**: محمد بن علي الداوودي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٧٩ ـ **طبقات علماء الحديث**: محمد بن عبد الهادي الصالحي. ـ تحقيق/ أكرم البلوشي؛ إبراهيم الزيبق. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٨٠ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: محمد بن عبد الهادي الصالحي. ـ مكتبة المؤيد (الرياض/ المملكة العربية السعودية).

٨١ ـ **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي. ـ تحقيق/ الدكتور مهدي المخزومي؛ الدكتور إبراهيم السامرائي. ـ دار ومكتبة الهلال (بيروت/ لبنان).

٨٢ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: محمد بن محمد الجزري. ـ عني بنشره/ ج برجستراسر. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

٨٣ ـ **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٨٤ ـ **كتاب سيبويه**: عمرو بن عثمان بن قنبر. ـ تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٨٥ ـ **الكلم الطيب**: أحمد بن تيمية الحراني. ـ تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني. ـ المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الخامسة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٦ ـ **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور. ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٨٧ ـ **مجمع الأمثال**: أحمد بن محمد الميداني. ـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم. ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٨٨ ـ **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**: علي بن إسماعيل بن سيده. ـ تحقيق/ مصطفى السقا؛ الدكتور حسين نصار. ـ المكتبة التجارية (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م).

٨٩ ـ **المحيط في اللغة**: الصاحب إسماعيل بن عباد. ـ تحقيق/ محمد حسن آل ياسين. ـ عالم الكتب (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٩٠ ـ **المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد. ـ دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٩١ ـ **المستقصى في أمثال العرب**: محمود بن عمر الزمخشري. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م).

٩٢ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشيباني. ـ شارك في تحقيقه/ مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٩٣ ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**: محمد بن حبان البستي. ـ حققه ووثقه وعلق عليه/ مرزوق علي إبراهيم. ـ مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م).

٩٤ ـ **معجم الشيوخ**: محمد بن أحمد الذهبي. ـ تحقيق/ الدكتور محمد الحبيب الهيلة. ـ مكتبة الصديق (الطائف/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٩٥ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة. ـ مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٩٦ ـ **المعجم المختص بالمحدثين**: محمد بن أحمد الذهبي. ـ تحقيق/ الدكتور محمد الحبيب الهيلة. ـ مكتبة الصديق (الطائف/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٩٧ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**: يوسف إليان سركيس. ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

٩٨ ـ **المغني في الضعفاء**: محمد بن أحمد الذهبي. ـ تحقيق/ حازم القاضي. ـ دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٩٩ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن محمد بن مفلح. ـ تحقيق وتعليق/ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ـ مكتبة الرشد (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

١٠٠ ـ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**: أحمد بن تيمية الحراني. ـ تحقيق/ الدكتور محمد رشاد سالم. ـ مكتبة ابن تيمية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

١٠١ ـ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**: ابن تغري بردي.

١٠٢ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: محمد بن أحمد الذهبي. ـ تحقيق/ علي محمد البجاوي ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

١٠٣ ـ **النبوات**: أحمد بن تيمية الحراني. ـ تحقيق/ الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان. ـ أضواء السلف (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٠٤ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: يوسف بن تغري بردي الأتابكي. ـ تحقيق/ فهيم محمد شلتوت. ـ مكتبة ابن تيمية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية).

١٠٥ ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري. ـ تحقيق/ الدكتور إبراهيم السامرائي. ـ مكتبة المنار (الزرقاء/ الأردن) ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

١٠٦ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا البغدادي. ـ دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

١٠٧ ـ **الوافي بالوفيات**: خليل بن أيبك الصفدي. ـ اعتناء/ هلموت ريتر. ـ دار النشر فرانز شتاينز (بفيسبادن/ ألمانيا) ـ الطبعة الثانية (١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م).

١٠٨ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن خلكان. ـ حققه/ الدكتور إحسان عباس. ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).



فهرس الموضوعات

• • •

الإلمام بعلوم الإمام ابن قيم الجوزية (٢)

جهود الإمام ابن قيم الجوزية في تقرير

توحيد الأسماء والصفات

تأليف

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي